العروة الوثقى

في تفسير سورة الحمد

للعلامة محمد بن الحسين الحارثي العاملي
المعروف بالشيخ البهائي

والرحلة

للشيخ حسين، والد الشيخ البهائي

الإعداد والتحقيق: مركز العلوم والثقافة الإسلامية
مركز إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحیم

العروه الوثقی؛ تفسیر سوره الحمد

کاتب:

محمد بن حسین شیخ بهائی

نشرت فی الطباعهٔ:

دارالقرآن الکریم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

العروه الوثقی؛ تفسیر سوره الحمد

اشارهٔ

سرشناسه : شیخ‌بهائی، محمدبن حسین، ق۱۰۳۱ - ۹۵۳
عنوان و نام پدیدآور : العروه الوثقی؛ تفسیر سوره الحمد/ للشیخ‌البهائی محمد بهاالدین العاملی؛ صححه حققه و علق علیه اکبر ایرانی قمی
مشخصات نشر : قم: دار القرآن الکریم، ۱۴۱۲ق. = ۱۳۷۱.
مشخصات ظاهری : ص ۱۷۱
شابک : بها:۶۰۰ریال
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس
موضوع : تفاسیر (سوره فاتحه)
شناسه افزوده : ایرانی قمی، اکبر، ۱۳۴۱ - ، مصحح
رده بندی کنگره : BP۱۰۲/۱۲/ش۹ش ۴ ۱۳۷۱
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۸
شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۵۸۶

[فی دیباجهٔ الکتاب]

الحمد للّه الّذی انزل علی عبده کتابا إلهیّا یتفجّر من بحاره انهار العلوم الحقیقیّهٔ تفجیرا و خطابا سمویّا تقتبس من أنواره اسرار الحکمهٔ الّتی من أوتیها فقد اوتی خیرا کثیرا و أقعد فرسان اللّسن عن الجری علی أثره و اخرسهم عن معارضهٔ أقصر سورهٔ من سوره فأذعنوا بالعجز عن الإتیان بما یکون لایهٔ من ایاته نظیرا و أیقنوا انّه لو اجتمعت الانس و الجنّ علی ان یأتوا بمثله لا یأتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا و جعله برهانا باقیا ببقاء الأیّام و الشّهور و تبیانا راقیا بارتقاء الأعوام و الدّهور لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه و لا تطرّق الیه التّغییر فی ذاته و لا وصفه فارجع البصرهٔ بل تری فیه تفاوتا أو نکیرا ثمّ ارجع البصر کرّتین ینقلب إلیک البصر خاسئا و هو حسیرا و الصّلوهٔ علی ارفع الرّسل درجهٔ لدیه و أقربهم منزلهٔ الیه صدر صحیفهٔ المظاهر الرّبانیّهٔ و منبع رحیق الفیوض السّبحانیّهٔ الّذی أرسل بالهدی و دین الحقّ بشیرا و نذیرا و اصطفاه بالنبوّهٔ قبل ان یخمر طینهٔ أدم تخمیرا و إله مصابیح الأسلم و مفاتیح دار السّلم ائمّهٔ الدّین المبین و حججه اللّه علی العالمین الّذین اذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهیرا و جعل مودّتهم أجر الرّسالهٔ تنویها بشأنهم و تذکیرا و تبصرهٔ لمن کان سمیعا بصیرا امّا بعد فإنّ أفقر العباد إلی رحمهٔ اللّه الغنی محمّد المشتهر ببهاء الدّین العاملیّ وفّقه للعمل فی یومه لغده قبل ان یخرج العمل الأمر من یده یقول انّ أهمّ ما وجّهت الیه الهمم و بیّضت علیه اللّمم و اولی ما صرفت فی مدارسه الاعمار و أحری ما انقضت فی ممارسته إناء اللّیل و النّهار هو العلوم الدّینیّهٔ الّتی بمداولتها یتحصّل الفوز بأعظم السّعادات و المفاخر و بمزاولتها یتوصّل إلی النّجاهٔ من کان یؤمن باللّه و الیوم الأخر و انّ أعظمها قدرا و أنوارها فی سماء الرّفعهٔ بدرا هو تفسیر کلام الملک العلّام الذی هو ملک تلک العلوم بغیر کلام إذ منه تفرّعت أصولها و تنوّعت فصولها و اجتنیت اثمارها و اجتلیت أنوارها فلا قسم بالسّبع المثانی و القران العظیم انّه اولی العلوم بوفور التّوقیر و التّعظیم فطوبی لقوم ولّوا وجوههم شطر مطالبه و توجّهوا تلقاء مدین مثاربه فأولئک الّذین نالوا من اللّه کرامهٔ و

العروة الوثقى، ص: ۳۸۷

و توفيقا و انتظموا فى سلك الّذين أنعم اللّه من النّبيين و الصّديقين و الشّهداء و الصّالحين و حسن أولئك رفيقا و انّ من أعظم نعم اللّه سبحانه علىّ و أتمّ منه الّتى لم تبرح متواصلة لدىّ انّه لم أزل منذ بلغت العشرين الى ان أكملت الخمسين متطلبا لاستكشاف سرّه المكموم مترقّبا لارتشاف رحيقه المختوم فأنفقت كنز الشّباب أسبابه و أدواته سيّما العلمين الجليلين اللّذين لهما به مزيد اعتلاق و اختصاص و ليس للمتعطّشين الى زلاله عن التبحّر فيهما من بدّ و لا مناص اعنى بهما علم المعانى و علم البيان اللّذين هما الذّريعة لمن رام الاطلاع على جواهر اسرار القران و لقد امتدّ فيهما كدّى و نصبى حتّى امتزج بهما لحمى و عصبى و بلغت منهما بتوفيق اللّه أقصى منای و لم أكن قانعا بما يقنع به سواى و لما قضيت من مقدّمات علم التّفسير وطرى و وجّهت الى الكتب المؤلّفة فيه يريد نظرى طفقت أو أصل بين عشياتى و اسحارى فى كلّ سطر منها شطرا من ليلى أو نهارى أنظم كلّ درّة من دررها فى سلك روحى و أعدّ الظّفر بفوائد غورها من أعظم فتوحى معلّقا على بعضها حواشى شريفة قدرى نفحاتها بنسمات الأزهار و تحكى صفحاتها جنّات من تحتها الأنهار كما علّقته فى عنفوان الشّباب على تفسير الفاضل البيضاوى من حواش بارعة تسلك بالطّالبين طريقا قويما و تهدى الرّاغبين صراطا مستقيما و تلبّد مما هبجه المحشون من العجاج فى معارك أنظارهم و تسكن ما اثاروه من عشير اللّجاج فى مدارك افكارهم و كما رقمته على بعض مباحث الكشّاف و مجمع البيان من فوائد حسان أبهى من أيّام الشّباب و أشهى من وصال الأحباب و كان قد اجتمع الىّ على تمادى الأيّام و تحصّل لدىّ على توالى الشّهور و الأعوام فوائد جليلة لم يجتمع الى الان فى كتاب و لم يطلع عليها الّا واحد من اولى الألباب و زوائد جزيلة استنبطها بالعطر الكليل القاصر و الفكر العليل الخاسر لم يحم حولها أبناء الزّمان و لم يطمثهنّ انس قبلى و لا جانّ فأحببت ان اجمع نفائس تلك العرائس فى تأليف هذا الفنّ الشّريف يخبر بالسر المخزون فى زوايا كنوزه و يظهر درر المكنون من خفايا رموزه يوصل طلاب أسراره إلى أقصاها و لا يغادر من جواهر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصيها متضمّنا خلاصة ما ورد فى هذا العلم عن سيّد المرسلين و نقاوة ما نقل فيه عن الأئمة الطّاهرين عليه و عليهم أفضل صلوات المصلّين و مشتملا على صفوة ما وصل إلينا عن الصّحابة المرضيّين و العلماء الماضين و السّلف الصّالحين رضوان اللّه عليهم أجمعين و سمّيته بالعروة الوثقى و أرجو أن تكون وسيلة الى ما هو خير و ابقى ثمّ التمس منكم يا أصحاب الطّباع القويمة و الأوضاع المستقيمة و الخواطر المجتمعة و الأفكار الغير المتوزّعة ان تمنّوا علىّ بإصلاح الفساد و ترويج الكساد و أميال ذيل المسامحة و العفو على ما فيه من الخلل و الهفو فانّ تحقيق عزر الحقائق يتعسّر مع تزاحم أفواج العوائق و الغوص على درر الدّقائق يتعذّر عند تراكم أمواج العلائق و من اللّه الاستمداد و الاستعانة انّه ولىّ التّوفيق و الإعانة

[فى بيان معنى السور لغة و اصطلاحا]

اشارة

سورة فاتحة الكتاب السّورة أمّا مستعارة من سور المدينة لاحاطتها بما تضمّنته من أصناف المعارف و الأحكام كإحاطة السّور بما يحتوى عليه أو مجاز مرسل من السّورة بمعنى المرتبة العالية و المنزلة الرّفيعة إذ لكلّ واحدة من السّورة

العروة الوثقى، ص: ۳۸۸

الكريمة مرتبة فى الفضل عالية و منزله فى الشّرف رفيعة أو لأنّها توجب علوّ درجة تاليها و سموّ منزلته عند اللّه سبحانه و قيل واوها مبدل من الهمزة أخذا من السّؤر بمعنى البقيّة و القطعة من الشّىء و اختلفوا فى رسمها عرفا فقيل طائفة من القران مصدّرة فيه بالبسملة أو برأته فأورد على طرده الآية الاولى من كلّ سورة فزيد متّصل أخرها فيه بإحديهما فأورد على عكسه سورة النّاس فزيد عليه أو غير متّصل فيه بشىء منه فاستقام كذا قيل و لعلّه مع هذا عن الاستقامة بمعزل لورود بعض سوره النّمل اعنى أوائلها المتّصلة بالبسملة أخرها

و أواخرها المتّصل بها أولها و قيل طائفة من القران مترجمة بترجمة خاصّة و نقض طرده بآية الكرسىّ و ردّ بان المراد بالتّرجمة الاسم و تلك اضافة محضة لم تبلغ حدّ التّسمية و أنت خبير بانّ القول ببلوغ سورتى الاسرى و الكهف مثلا حدّ التّسمية دون أية الكرسىّ لا (- يخلو-) من تعسّف و الاولى ان يراد بالتّرجمة ما يكتب فى العنوان و منه ترجمة الكتاب فالمراد به هاهنا ما جرت العادة برسمه فى المصحف المجيد عند أوّل تلك الطّائفة من لقبها و عدد اياتها و نسبتها الى احد الحرمين الشّريفين فيسلم الطّرد و ما يتراءى من فساد العكس لعدم صدق الرّسم (- ح-) على شىء من السّور قبل اعتياد رسم الأمور المذكورة فى المصاحف فممّا لا يخفى وجه التفصّى عنه فان قلت قد ذهب جماعة من قدماء الأمة الى انّ الضّحى و الم نشرح سورة واحدة و كذا الفيل و الإيلاف و هو مذهب جماعة من فقهائنا رضوان اللّه عليهم فقد انتقض طرد كلّ من هذين التّعريفين بكلّ واحدة من تلك الأربع قلت هذا القول و ان قال به جمع من السّلف و الخلف الّا انّ الحقّ خلافه و استدلالهم بالارتباط المعنوىّ بين كلّ و صاحبتها و بقول الأخفش و الزّجاج انّ الجارّ فى قوله عزّ و جلّ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ متعلّق بقوله جلّ شانه فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ و بعدم الفصل بينهما فى مصحف ابىّ بن كعب ضعيف لوجود الارتباط بين كثير من السّور الّتى لا خلاف بين الأمّة فى تعدّدها فليكن هذا من ذاك و كلام الاخفشية لا ينهض حجّة فى أمثال هذه المطالب و تعلّق الجارّ بقوله تعالى فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الّذى لا مانع عنه و عدم الفصل فى مصحف ابىّ لعله سهو منه على انّه لا يصلح معارضا لسائر مصاحف الأمّة و امّا ما ذكره جماعة من مفسّرى أصحابنا الإماميّة رضوان اللّه عليهم كشيخ الطّائفة أبى جعفر الطوسىّ فى تفسيره المسمّى بالتّبيان و ثقة الأسلم ابى علىّ الطّبرسىّ فى تفسيره الموسوم بمجمع البيان من ورود الرّواية بالوحدة عن أئمّتنا عليهم السّلم فهذه الرّواية لم نظفر بها و ما اطّلعنا عليه من الرّوايات التى تضمّنتها أصولنا لا تدلّ على الوحدة بشىء من الدّلالات بل لعلّ دلالة بعضها على التّعدّد أظهر و أقصى ما تستنبط منها جواز الجمع بينهما فى الرّكعة الواحدة و هو عن الدّلالة على الوحدة بمراحل و ما تشرّفنا بمشاهدته فى مشهد مولانا و إمامنا أبى الحسن علىّ بن موسى الرّضا عليه السّلم من المصاحف الّتى قد شاع و ذاع فى تلك الأقطار انّ بعضها بخطّه عليه السّلم و بعضها بخطّ آبائه الطّاهرين سلام اللّه عليهم أجمعين يؤيّد ما قلناه من التّعدّد فانّ الفصل فى تلك المصاحف بين كلّ من تلك السّور الأربع و صاحبتها على وتيرة الفصل بين البواقى و اللّه أعلم بحقائق الأمور

العروة الوثقى، ص: ۳۸۹

فصل

فاتحة الشّىء أوّل أجزائه كما انّ خاتمته أخرها فهى فى الأصل امّا مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب أو صفة و التّاء فيها للنّقل من الوصفيّة إلى الاسميّة كالذّبيحة و قد تجعل للمبالغة كعلّامة ثمّ ان اعتبرت اجزاء الكتاب سورا فالأولويّة هنا حقيقيّة و ان اعتبرت ايات أو كلمات مثلا فمجازيّة تسمية للكلّ باسم الجزء و اضافة السّورة إلى الفاتحة من اضافة العامّ الى الخاصّ كبلدة بغداد و اضافة الفاتحة إلى الكتاب من اضافة الجزء الى الكلّ كرأس زيد فهما الامّيتان و ربّما جعلت الثّانية بمعنى من التّبعيضيّة تارة و البيانيّة أخرى و الأوّل و ان كان خلاف المشهور بين جمهور النّحاة الّا انّه لا يحوج الى حمل الكتاب على غير المعنى الشّائع المتبادر و الثّانى بالعكس ثمّ تسمية هذه السّورة بهذا الاسم امّا لكونها أوّل السّور نزولا كما عليه جمّ غفير من المفسّرين و امّا لما نقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت فى اللّوح المحفوظ أو مفتتح القران المنزل جملة واحدة إلى سماء الدّنيا أو لتصدير المصاحف بها على ما استقرّ عليه ترتيب السّور القرآنية و ان كان بخلاف التّرتيب النّزولى أو لافتتاح ما يقرأ فى الصّلوة من القران فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب و ربّما يخدش الرّابع منها بتقدّم تلك التّسمية على هذا التّرتيب لوقوعها فى الحديث النّبوىّ و وقوعه بعد عصر الرّسالة و الخامس بانّ المراد بالكتاب هنا الكلّ لا- البعض و هى فى الصّلوة فاتحة البعض لا- الكلّ على انّ إطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه التّسمية إذ هو اصطلاح أصولىّ و يمكن دفع الخدشين امّا الأوّل فبأنّ تلك التّسمية لمّا كانت مأخوذة من الشّارع فلعلّه سمّاها بذلك لعلمه بتصدير الكتاب العزيز بها فيما بعد كما يقال من انّها سمّيت بالسّبع المثانى بمكّة قبل نزولها بالمدينة

لعلمه سبحانه بأنّه سيثنى نزولها بها على انّ القول بانّ ترتيب السّور القرآنية على هذا النّمط ممّا وقع بعد عصر الرّسالة ليس امرا مجمعا عليه بين الأمّة كيف و بعض السّلف مصرّون على انّ ترتيب المصحف المجيد على ما هو عليه الان انّما وقع فى عصره صلّى اللّه عليه و آله طبق ما اقتضاه رايه الأقدس و امّا الثّانى فيتطرّق القدح الى بعض مقدّماته و سيّما حكاية الاستحداث كيف و تجويزهم كون السّورة هى المشار إليه فى قوله عزّ و علا ذٰلِكَ الْكِتابُ شاهد صدق بخلافه على انّ تسمية البعض باسم الكلّ مجاز شائع لا حجر فيه فلا مانع من ان يكون هذا منه

فصل

و من أسمائها أمّ القران و أمّ الكتاب لأنّها جامعة لأصول مقاصده و محتوية على رءوس مطالبه و العرب قد يسمّون ما يجمع أشياء عديدة امّا كما يسمّون الجلدة الجامعة للدّماغ و حواسّه أمّ الرّأس و اللّواء الّذى مجتمع العسكر تحته امّا و لأنّها كالقدّ لما فصّل فى القران المجيد فكأنّه نشاء و تولّد منها بالتّفصيل بعد الاجمال كما سمّيت مكّة المشرّفة بأمّ القرى لأن الأرض دحيت من تحتها و وجه اشتمال هذه السّورة الكريمة على مقاصد الكتاب العزيز امّيا انّ تلك المقاصد راجعة إلى أمرين هما الأصول الاعتقاديّة و الفروع العمليّة أو هما معرفة عن الرّبوبيّة و ذلّ العبوديّة و امّا انّها يرجع الى ثلثة هى تأدية حمده و شكره جلّ شانه و التّعبّد بامره و نهيه و معرفة وعده و وعيده و امّا الى أربعة هى وصفه سبحانه بصفات الكمال و القيام بما شرعه من وظائف

العروة الوثقى، ص: ۳۹۰

الاعمال و تبيّن درجات الفائزين بالنّعم و الإفضال و تذكّر دركات الهاوين فى مهاوى الغضب و الضّلال و امّا الى خمسة هى العلم بأحوال المبدء و المعاد و لزوم جادّة الإخلاص فى العمل و الاعتقاد و التّوسّل اليه جلّ شأنه فى طلب الهداية إلى سبيل الحقّ و السّداد و الرّغبة فى الاقتداء بالّذين ربحت تجارتهم بإعداد الزّاد ليوم التّناد و الرّهبة من اقتفاء اثر الّذين خسروا أنفسهم بترك الزّاد و إهمال الاستعداد و لا مزيّة فى تضمين هذه السّورة الكريمة جميع هذه المطالب العظيمة

فصل

و من أسمائها السّبع المثانى إذ هى سبع ايات اتّفاقا و ليس فى القران ما هو (- ككك-) سواها انّ غير بعضهم عدّ التّسمية أية دون صراط الّذين أنعمت عليهم و بعضهم عكس و امّا لأنّها تثنّى فى كلّ صلاة مفروضة و لا ترد صلاة الجنازة لأنّها صلاة مجازية عندنا و ما ذكره ثقة الأسلم أبو على الطّبرسيّ طاب ثراه فى مجمع البيان من أنّها يثنّى قرائتها فى كلّ صلاة فرض و نفل مشكل بالوتر عندنا و لعلّه قدّس سرّه لم يعتدّ بها لندرتها و فى كلام صاحب الكشّاف لأنّها تثنّى فى كلّ ركعة و هو بظاهره غير صحيح و وجوه التكلّف لتوجيهه مشهورة أجودها حمل الرّكعة على الصّلوة تسمية للكلّ باسم الجزء و لا يرد عليه الوتر إذ ليست فى مذهبه و لا صلاة الجنازة و ان جعلت صلاة حقيقة لعدم إطلاق الرّكعة عليها و امّا ما ذكره صاحب تفسير الكبير من أنّها تثنّى فى كلّ ركعة من الصّلوة فعجيب و لك ان تجعل لفظة من فى كلامه بيانيّة فيكون غرضه الإشارة إلى توجيه كلام الكشّاف لكنّه لا يخلو من بعد و ليس من دأبه فى ذلك الكتاب الاقتصار على أمثال هذه الإشارات فى أمثال هذه المقامات و انّما ذلك دأب البيضاوى و مشربه و بين المشربين بون بعيد و امّا لأنّها تثنّى نزولها فمرّة بمكّة حين فرضت الصّلوة و اخرى بالمدينة حين خوّلت القبلة و امّا لاشتمال كلّ من اياتها السّبع على الثّناء عليه جلّ شأنه إمّا تصريحا أو تلويحا و هو مبنى على ما هو الصّحيح من عدّ التّسمية أية منها و عدّ صراط الذين أنعمت عليهم بعضا من السّابعة و الّا فتضمّنها الثّناء غير ظاهر و امّا لتكرّر ما تضمّنه من المقاصد فالثناء عليه سبحانه قد تكرّر فى جملتى البسملة و الحمد له و تخصيصه عزّ و علا بالإقبال عنه وحده و الاعراض عمّا سواه قد تكرّر فى جملتى العبادة و الاستعانة و طلب الهداية إلى الصّراط المستقيم مكرّر بصراط الّذين أنعمت عليهم كما انّ سؤال البعد عن الطّريق الغير القويم مكرّر بذكر المغضوب عليهم و لا

الضّالّين فهذه وجوه خمسة فى تسميتها بالسّبع المثانى و من أسمائها سورة الحمد امّا لاشتمالها على لفظه كما هو ملحوظ فى أسماء سائر السّورة أو لتضمّنها هى أو كلّ من اياتها معناه على ما قلناه قبيل هذا

فصل

هذه الأسماء الخمسة هى أشهر أسماء هذه السّورة الكريمة و لها أسماء اخرى متفاوتة فى الشّهرة أكثرها مستنبط من الحديث فتسمّى سورة الكنز لما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلم انّه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش و الوافية لأنّها لا تبعّض فى الصّلوة بخلاف باقى السّور عند كثير من الأمّة و الكافية لأنّها يكفى فى الصّلوة عن غيرها من السّور عند أكثر الأمّة و لا يكفى عنها غيرها أو لأنّه يترتّب عليها ما يترتّب على غيرها البركة و الفضل و كثير من الاثار من دون عكس و ما روى عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله انه قال أمّ القران عوض عن غيرها و ليس غيرها عوضا عنها يحتمل الوجهين

العروة الوثقى، ص: ٣٩١

و تسمّى الشّفاء و الشّافية لما روى عنه صلّى اللّه عليه و آله فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء و الأساس لما مرّ فى تسميتها بالفاتحة لقول ابن عبّاس (- ره-) انّ لكلّ شىء أساسا الى ان قال و أساس القران الفاتحة و تسمّى تعليم المسئلة لانّه سبحانه علّم فيها عباده آداب السّؤال من الثّناء على المسئول منه أوّلا ثمّ الإخلاص فى التوجّه اليه و الاعراض عمّا سواه ثمّ عرض الحاجة عليه و تسمّى سورة الصّلوة و الصّلوة (- أيضا-) لوجوب قرائتها فيها و لما روى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله انه قال قال اللّه عزّ و جلّ قسّمت الصّلوة بينى و بين عبدى نصفين و المراد بها الفاتحة كما يظهر من تتمّة الحديث و قد اختلفوا انّها مكّيّة أو مدنيّة و الأوّل هو المروىّ عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما و قد يستدلّ عليه بقوله عزّ و علا فى سورة الحجر وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي و هى مكيّة بنصّ جماعة من السّلف امّا ما روى من ان السّبع المثانى هى السّبع الطّوال فلا ينهض لمعارضة الرّوايات الدّالة على انّها الفاتحة لكنّ التّعبير عن المستقبل المتحقّق الوقوع بالماضى شائع فى القران المجيد فالأولى الاستدلال بما شاع و ذاع من انّ الصّلوة فرضت بمكّة و لم ينقل إلينا صلاة خالية عن الفاتحة مع توفّر الدّاعى إلى نقل أمثال ذلك و القول بأنّها مدنية منسوب الى مجاهد و هو متروك و قيل إنّها مكّيّة مدنيّة لنزولها فى كلّ من الحرمين الشّريفين كما مر و قد يزيّف بانّ النّزول ليس الّا الظّهور من عالم الغيب الى عالم الشّهادة و هذا ممّا لا يقبل التكرر و دفعه ظاهر على من عرف حقيقة الوحى و اللّه سبحانه أعلم بحقائق الأمور بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أطبق الأمّة على انّها بعض أية من القران و لكن طال تشاجرهم فى شأنها أوائل السّور الكريمة المصدّرة بها فى المصاحف المجيدة هل هى هناك جزء من كلّ واحدة من تلك السّور سواء الفاتحة و غيرها أو انّها جزء من الفاتحة وحدها لا غير أو انّها ليست جزء من شىء منها بل هى أية قدّه من القران أنزلت للفصل بها بين السّور أو انّها لم ينزل الّا بعض أية فى سورة النّمل و ليست جزء من غيرها و انّما يأتى بها التّالى و الكاتب فى أوائل السّورة تبرّكا و تيمّنا باسمه جلّ و علا أو انّها ايات من القران أنزلت بعدد السّور المصدّرة بها من غير ان يكون شىء منها جزء لشىء منها و القول الأوّل هو مذهب أصحابنا رضى اللّه عنهم و قد وردت به الرّوايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السّلم و عليه فقهاء مكّة و الكوفة و قراءهما سوى حمزة و وافقهم سعيد بن جبير و الزّهرى و ابن المبارك و قالون من قراء المدينة و به قال أكثر الشّافعيّة و القول الثّانى هو المختار عند بعض الشّافعيّة و القول الثّالث هو الرّاجح عند متأخرى فقهاء الحنفيّة و ان كان المشهور بين قدمائهم هو القول و الرّابع و هو الّذى قال به قرّاء البصرة و الشّام و المدينة إلا-قالون و عليه فقهاء هذه الأمصار كمالك و الأوزاعى و وافقهم حمزة من قرأ الكوفة و قال بعض المتأخّرين انّ أبا حنيفة لم ينصّ فى البسملة بشىء لكن لمّا كان كوفيّا و قد نصّ الكوفيّين على جزئيتها دونه ظنّ انّها ليست السّورة عنده و لا يخفى انّ عدم نصّه فيها لا يدلّ على ما ظنّ بشىء من الدّلالات لاحتمال توقّفه فى أمرها و امّا القول الخامس فقد نسبه صاحب النشر إلى أحمد و داود فلا عبرة بما قيل انّه مجرّد احتمال لم يقل به احد لنا ما روى عن أمّ سلمة رضى اللّه عنها عن النبى صلّى اللّه عليه و آله انه قرء سورة الفاتحة و عدّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعالَمِينَ

العروة الوثقى، ص: ۳۹۲

انّه و ما روى انه صلّى اللّه عليه و آله قال فاتحة الكتاب سبع ايات اوليهنّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و لاختلاف ظاهر هذين الحديثين اختلف فى أنّها أية برأسها أم مع ما بعدها و امّا الجمع بينهما بأنّ الثّانى من قبيل قولنا أوّل البروج الدرجة الاولى من الحمل و أوّل ايات الفاتحة حرف الباء فهو كما ترى و بعضهم روى حديث أم سلمة رضى اللّه عنها بوجه لا يخالف هذا الحديث هكذا قال قرء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الفاتحة فعدّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أية الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ أية الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أية مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أية إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أية اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ أية صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ أية و لنا (- أيضا-) ما رواه أصحابنا فى الصّحيح عن محمّد بن مسلم قال سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلم جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلم عن السّبع المثانى و القران العظيم هى الفاتحة قال نعم قلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من السّبع قال نعم هى أفضلهنّ و ما رووه (- أيضا-) فى الصّحيح من ان يحيى بن عمران الهمدانى كتب الى ابى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السّلم يسئله عن مصلّى قرء البسملة فى الفاتحة فلمّا صار الى السّورة ترك البسملة فكتب عليه السّلم بخطّه يعيدها و امّا الاستدلال على هذا المذهب بالرّواية عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما انّه قال حين ترك النّاس البسملة فى أوائل السّور من تركها فقد ترك مائة و اربع عشر أية من كتاب اللّه ففيه ما فيه لأنّها انّما يدلّ على بطلان القول الثانى و الثّالث و الرّابع لا على الأوّل لانطباقها على الخامس على ان فى متنها خللا يبعد صدور مثله عن مثله لخلو برأيه عن التّسمية فالصّواب ثلث عشر أية و إصلاحه بأنّه يرى تصديرها بها أو نزول الفاتحة مرّتين أو انه الحق المعدوم بالمتروك تغليبا و توبيخا أو انّ غرضه تركها (- مط-) حتّى من النّمل و جعل المتروك منها أية امّا تجوّز أو لاستلزام ترك البعض ترك الكلّ تعسّف إذ لو كان رايه ذلك لنقل كما نقل سائر ارائه فى أمثال ذلك و التّغليب يسقط الاستدلال لاحتماله فى أكثر من واحد و جعل ما لا شنعة فيه جزء من التّشنيع شنيع و الكلام انّما هو فى أوائل السّور فاقحام غيرها مع انّها لم يترك فيه لغو لا يليق بمثله و امّا الاستدلال بالإجماع على انّ ما بين الدّفّتين كلام اللّه جلّ و علا و اتفاق الأمّة على إثباتها فى المصاحف مع مبالغتهم فى تجريد القران فنعم الاستدلال على ما هو المدّعى من جزئيّتها للسّور المصدّرة بها ثمّ فى هذا المقام بحث يحسن التّنبيه عليه و هو انه لا خلاف بين فقهائنا رضوان اللّه عليهم فى انّ كلّما تواتر من القراءات يجوز القراءة به فى الصّلوة و لم يفرّقوا بين تخالفها فى الصّفات أو فى إثبات بعض الحروف و الكلمات كملك و مالك و قوله تعالى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ۲: ۲۵ بإثبات لفظة من و تركها فالمكلّف مخيّر فى الصّلوة بين التّرك و الإثبات إذ كلّ منهما متواتر و هذا يقتضى الحكم بصحّة صلاة من ترك البسملة (- أيضا-) لأنّه قد قرء بالمتواتر من قراءة ابى عمرو و حمزة و ابن عامر و ورش عن نافع و قد حكموا ببطلان صلوته فقد تناقض الحكمان فامّا ان يصار الى القدح فى تواتر التّرك و هو كما ترى أو (- يق-) بعدم كلّية تلك القضيّة و يجعل حكمهم هذا منبّها على تطرّق الاستثناء إليها فكأنّهم قالوا كلّما تواتر يجوز القراءة به فى الصّلوة إلّا ترك البسملة قبل السّورة و لعلّ هذا هون و للكلام فى هذا المقام مجال واسع و اللّه اعلم

فصل

الباء اما للاستعانة أو المصاحبة و ربّما

العروة الوثقى، ص: ۳۹۳

رجّحت الاولى بكونها أوفق بقوله تعالى وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و بانّ جعل الاسم الكريم ذريعة يتوصّل بها الى الفعل يشعر بزيادة مدخليته فيه حتّى كأنّه لا يتأتى و لا يوجد بدونه و المصاحبة عريّة عن ذلك الاشعار و التبرك الّذى ربّما يتراءى معها مشترك إذ ليس معنى لشىء منهما و لا لازما و انّما نشاء من خصوص المادّة فإنّ ذكر اسمه سبحانه مثمر للبركة على ایّ نحو جرى و السّورة بجملتها مقولة

على السنة العباد إرشادا لهم الى طريق التّبرّك بأسمائه و الحمد على نعمائه و الإخلاص فى الإقبال عليه و سؤال الهداية من لديه و امّا متعلّق الباء فلك إضماره خاصّا أو عامّا فعلا و اسما مؤخّرا و مقدّما و لعلّ اولى هذه الثّمانية أوّلها اعنى الخاصّ الفعلى المؤخر فالتّقدير باسم اللّه اقرأ لا ابدأ لانّ الفعل الّذى تلى البسملة و بدء القارى بها فيه قراءة و لوروده خاصّا عند الذكر فى قوله (- تعالى-) اقرأ باسم ربّك (- فكذلك-) عند الحذف إذ القران يفسّر بعضه بعضا و فى الحديث انّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله أمر من أوى إلى فراشه ان يقول باسمك و بى وضعت جنبى و بك ارفعه و فى حديث ابى ذرّ و حذيفة رضى اللّه عنهما انّه صلّى اللّه عليه و آله كان إذا أوى إلى فراشه يقول باسمك اللّهمّ احيى و أموت و لانّ ما يدلّ على ملابسة الاسم الأقدس لمطلق القراءة اولى ممّا هو صريح فى التّقييد بابتدائها كيف و الأحقّ بأن يقصد بالبسملة الاستعانة عليه و هو القراءة بجملتها ليقع بأجمعها على الوجه اللّائق من حضور القلب و عدم اشتغاله فى أثنائها بغير الإقبال على الحقّ جلّ شانه و ما قيل من اقتضاء إضمار ابدء العمل بحديث الابتداء لفظا و معنى و إفضاء تقدير اقرء الى رفض العمل به لفظا فممّا لا يستحقّ فى مثل هذه المقامات الإصغاء إليه فضلا عن التّعويل عليه و امّا إيثاره على قرائتى فلزيادة التّقدير (- ح-) ضرورة إضمار الخبر إذ تعلّق الظرف بها يمنع جعله خبرا لها على انّ تقدير الفاعل بارزا ليس كتقديره مستترا و امّا تأخير العامل فلما فيه من تقديم ما هو الحقيق بالتّعظيم و لاقتضائه قصر الاستعانة و التّبرّك على اسمه جلّ و علا قصرا حقيقيّا أو إضافيّا قلبيّا ردّا على المشركين فى قولهم باسم اللّات و العزّى و ليوافق تقدّم الاسم الكريم على ما تلاه تقدّم مسمّاه على ما سواه و كان من حقّ الباء ان تفتتح وفاقا لسائر أخواتها من التّاء و الكاف و الواو و الفاء و غيرها من حروف المعانى الّتى كثر الابتداء بها و قد منع افرادها و رفضهم الابتداء بالسّاكن من سكونها الّذى هو الأصل فى المبنيّات عوّضوها عنه بالفتحة الّتى هى أخته فى الخفّة و انّما كسروها لانفرادها من بينهنّ بلزوم الحرفيّة و الجرّ فحرّكوها بالكسرة المناسبة للسّكون الّذى هو جبلّة الحروف مناسبة القلّة للعدم و لتكون حركتها موافقة لاثرها كما كسروا لام الأمر و لام الجرّ داخلة على المظهر ليمتاز عن لام الابتداء فيما لم يظهر فيه اثر العامل كالمبنىّ و التقديرىّ و الموقوف عليه و لم يخشوا التباس اللّامين الأوّلين لتمايز مدخوليهما بالفعليّة و الاسميّة و لا لاخيرين حال الدّخول على مضمر للتّمايز بالاتّصال و الانفصال و امّا كسر الجارة لياء المتكلّم فللتّناسب كما انّ فتح لام المستغاث للتميز عن المستغاث له مع انّ وقوعه موقع كاف أدعوك قد صيّره فى حكم المضمر

فصل

الاسم عند البصريّين من الأسماء المحذوفة الاعجاز المسكّنة؟؟؟ تخفيفا لكثرة الاستعمال المبدوّة حال الاستعمال بهمزة الوصل جريا على ما هو دأبهم من الابتداء بالمتحرّك فقرنوها بما يثبت فى الابتداء و يسقط فى

العروة الوثقى، ص: ۳۹۴

الوصل قضاء لحقّ العادة و اشتقاقه من السّمو لانّه رفعه للمسمّى و أصله سمو كنصف و عضو و عند الكوفيّين من السّمة و أصله وسم فعوّضوا عن الواو همزة وصل فلم يكثر إعلاله بحذف لامه و إسكان فأية و يشهد للاوّل اطّراد تصريفه جميعا و تصغيرا و نحوهما على أسماء و سمّى و سمّيت دون اوسام و وسم و وسمت و القلب مع بعده لا يطّرد و اما ورود سمى كهدى فى قوله و اللّه أسماك شماركا فلا ينهض شاهدا لمجىء سم بالضّم فى قوله بسم الّذى فى كلّ سورة سمة فلعلّ هو الوارد هناك (- أيضا-) فاعرابه (- ح-) ظاهر لا مقدّر و يرد على الثّانى انّ المعهود فى كلامهم تعويض الهمزة عن العجز كابن و نظائره لا عن الصّدر بل المعهود التّعويض عنه بالهاء كالزّنة و العدة و نحوهما و قد اشتهر الخلاف فى انّ الاسم هل هو غير المسمّى أو عينه و نسب الأوّل إلى المعتزلة و الثّانى إلى الأشاعرة و تحيّر التّحاريز فى تحرير محل البحث بحيث يصير قابلا للنزاع حتّى قال بعضهم انّ البحث فيه عبث و هو (- ككك-) بحسب الظّاهر فإنّه انّ أريد اللّفظ فلا مرية فى انّه غير المسمّى إذ لا يشكّ عاقل فى ان لفظ فرس مثلا غير الحيوان الصّاهل و لفظ نار غير الجسم المحرق و لا حاجة فيه الى الاستدلال بتالّف الاسم من أصوات غير قارّة و اختلافه باختلاف الأمم و تعدّده تارة و اتحاده

اخرى بخلاف المسمّى و ان أريد ذات الشّىء كما فى قولنا الفرس مركوب كان عبارة عن المسمّى و ان أريد به الصّفة كما هو رأى الأشعرىّ انقسم انقسامها عنده الى ما هو عين المسمّى كالموجود و الى ما هو غيره كالخالق و الى ما ليس هو و لا غيره كالعالم و قد يقال انّه كما قد يعلم انّ مراد اللّافظ من الاسم اللّفظ تارة و المسمّى اخرى نحو زيد كلمة و عمرو متكلّم فقد لا يعلم إرادته لأحدهما بخصوصه نحو احمد مبارك و خالد ينصرف و خسرو أعجمى عند عدم قرينة حالية أو مقالية معينة للمراد (- فح-) فهل يحمل الاسم على اللفظ أو على المسمّى فهذا هو محلّ النّزاع بين الفريقين هذا و امّا قوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ و وقوع النّكاح و الطّلاق بالحمل على الأسماء فلا يدلّان على العينيّة لوجوب تنزيه أسمائه جلّ و علا عن الرّفث و سوء الأدب و احتمال الاقتحام كما فى قول لبيد الى الحول ثمَّ اسم السّلام عليكما و قيام القرينة الصّارفة و إدخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة للإشعار بأنّه كما يستعان بذاته سبحانه كما قال جلّ شانه وَ إِيَّاکَ نَسْتَعِينُ (- ككـ-) يستعان بذكر اسمه المقدّس و لما فى قولنا بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من إيهام قصر الاستعانة و التبرّك على هذه الأسماء و لأنّ الشّائع الاستعانة على سبيل التّبرّك ان يكون بأسمائه تعالى لا بذاته سبحانه و لأنّه أوفق بالرّدّ على المشركين فى قولهم باسم اللّات و العزّى و امّا التّعليل بالفرق بين اليمين و التيمّن فهو كما ترى و لم يكتبوا الالف على ما هو الرّسم لكثرة كتابة بسم اللّه فناسبها التّخفيف بخلاف قوله تعالى فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ

فصل

فقد اختلف كلام أهل الكمال و تشعّبت المذاهب و الأقوال فى لفظ الجلالة المقدّسة كما اضطرب الانظار و الآراء و تاهت أفكار العقلاء فى مدلولها المحتجب بأنوار العظمة و الجلال عن خفافش الوهم و الخيال فكأنّه قد انعكس بعض اشعّة المعنى على اللّفظ فبهرت أبصار المتطلّعين الى طريقة و تلجلجت ألسنتهم عند بيانه و تحقيقه فقيل هو لفظ عبرىّ و قيل سريانىّ و أصله لولاها فعرّب بحذف الالف الأخيرة و إدخال الألف و اللّام عليه و قيل هو عربىّ و أصله إله حذفت الهمزة و عوّضت

العروة الوثقى، ص: ۳۹۵

عنها الالف و اللّام و من ثمَّ لم يسقطا حال النّداء و لا وصلت تحاشيا عن حذف العوض أو جزئه و خصّ القطع به لتمحّضها (- ح-) فى العوضيّة تحرّزا عن اجتماع أداتى التّعريف و قيل بل حذفها مقيس على تخفيفها فالتّعويض من خواصّ الاسم الأعظم المقدّس و هو فى الأصل اسم جنس يقع على كلّ معبود ثمَّ غلب على المعبود بالحقّ و امّا لفظ الجلالة المقدّسة فلم يطلق الّا على المعبود بالحقّ تعالى و تقدّس ثمَّ اختلف فى اشتقاق الإله فقيل من إله كعبد وزنا و معنى إلهه كعبادة و ألوهة و ألوهيّة بالضمّ و هو بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب و قيل من إله بالكسر بمعنى تحيّر لتحيّر العقول فيه و قيل بمعنى سكن لأنّ الأرواح تسكن اليه و القلوب تطمئنّ بذكره و قيل بمعنى فزع من أمر تركه عليه و منه إلهه غيره إذا أزال فزعه و اجاره لأنّ العابد يفزع اليه و هو يحيّره فى الواقع أو فى زعمه الباطل و قيل بمعنى أولع إذ العباد مولعون بذكره و التضرّع اليه و قيل من و له بالكسر إذا تحيّر و تحبط عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزة لنقل كسرتها و قيل أصل لفظ الجلالة لولاه مصدر لولاها و لها إذا احتجت و ارتفع لأنّه سبحانه محتجب عن إدراك الابصار و البصائر و مرتفع عن كلّ شىء و عمّا لا يليق بعزّ شانه و سموّ سلطانه و قيل هو علم للذّات المقدّسة و استدلّ عليه بوجوه منها انّه يوصف و لا يوصف به و من ثمَّ جعلوه فى قوله تعالى إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ عطف بيان لا نعتا و يرد عليه انّه لا يستلزم العلميّة و لا ينفى كونه اسم جنس و (- أيضا-) فالصّفات الغالبة تعامل معاملة الاعلام فى كثير من الاحكام و منها انّ العرب لم يترك شيئا من الأشياء الّتى يحتاج فى المحاورات الى التّعبير عنها الّا وضعت له اسما فكيف يترك موجد الأشياء و خالقها من دون اسم و يرد عليه ما ورد أوّلا على الأوّل و منها انّه سبحانه يوصف بصفات خاصّة به جلّ شانه فلا بدّ له من اسم مختصّ به تجرى عليه تلك الصفات إذ الموصوف أخصّ أو مساو و يرد عليه ما ورد ثانيا على الأول و منها انّه لو كان وصفا كما يقال من انّه موضوع لمفهوم واجب الوجود المنحصر فى فرد لم يكن قوله لا إله إلّا اللّه مفيدا للتوحيد مثل لا إله إلّا الرّحمن إذ قد يكون (- ح-) مفيدا

لانحصار الإله فى هذا المفهوم الكلّى و يمكن ان يكون قائله معتقدا انّ لذلك المفهوم افرادا كثيرة و ربّما يعارض بأنّه لو كان علما لفرد معيّن من مفهوم واجب الوجود لم يكن قل هو اللّه احد مفيدا للتّوحيد بجواز ان يكون لذلك المفهوم فردان أو أكثر فى نفس الأمر و يكون لفظ الجلالة علما لأحدهما مع انّهم جعلوا السّورة من الدّلائل السمعيّة للتّوحيد و يمكن انّ أوّل هذه السّورة انّما هو دليل سمعيّ على الاحديّة الّتى هى عدم قبول القسمة بانحائها و امّا الواحديّة بمعنى نفى الشّريك فإنّما يستفاد من أخرها أعنى قوله جلّ و علا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و بالنّظر الى ذلك سمّيت سورة التّوحيد

فصل

و ذهب جماعة الى انّ لفظ الجلالة فى الأصل وصف لكن لمّا لم يطلق على غيره جلّ شأنه أصلا لا فى الجاهليّة و لا فى الأسلم و صار له تعالى كالعلم اجرى مجراه و ليس فى الحقيقة علما و استدلّوا على بطلان القول بالعلميّة بوجوه منها انّ معنى الاشتقاق و هو كون احد اللّفظين مشاركا للآخر فى المعنى و التّركيب هذا حاصل بينه و بين الأصول المذكورة قبيل هذا و منها انّه لو كان علما أفاد

العروة الوثقى، ص: ۳۹۶

ظاهر قوله تعالى وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ معنى صحيحا لإشعاره (- ح-) بالمكانيّة تعالى اللّه عنها علوّا كبيرا بخلاف ما لو كان وصفا بمعنى المعبود بالحقّ و فيه انّ الاسم قد يلاحظ معه معنى يصلح به لتعلّق الظّرف كما يلاحظ فى حاتم معنى الكرم و فى الأسد معنى الاقدام فليلاحظ هنا المعبود بالحقّ لاشتهاره سبحانه بذلك فى ضمن هذا الاسم المقدّس و منها انّ ذاته تعالى من حيث هى من دون اعتبار أمر حقيقىّ أو غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدلّ عليها بلفظ و أورد عليها انّ أقصى ما يلزم منه عدم تمكّن البشر من وضع العلم له جلّ شانه لا ما هو المدّعى من انّه ليس له سبحانه علم و قد صحّ انّ أسمائه توقيفيّة فيجوز ان يصنع هو لذاته المقدّسة علما على انّ القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم محلّ كلام إذ يكفى فى وضع الاسم تعقّل المسمّى بوجه يمتاز به عمّا عداه و لقائل أن يقول غرض المستدلّ انّ وضع العلم بخصوصيّة الذّات المقدّسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث لانّ الغرض من الوضع هو التّفهيم و التّفاهم لكن الدّلالة على الذّات المقدّسة بالعلم بحيث يفهم منه معنى العلمىّ غير ممكنة و إحضار المسمّى بشخصه فى ذهن السّامع عند إطلاق العلم ممّا لا سبيل اليه فيما نحن فيه فانّا معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العلم نفس الموضوع له اعنى الذّات المقدّسة أصلا لتقدّسها عن التلوّث بالحضور على وجه التّشخّص فى أذهاننا بل لا يتعقّله جلّ شأنه إلّا بصفات و سلوب و إضافات يمكنها فهم معانيها و الظّاهر انّ هذا ليس مختصّا بنا بل الملئكة أيضا مشاركون لنا فى القصور عن ادراك المعنى العلمىّ فقد ورد فى الحديث انّ اللّه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار و انّ الملإ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم و امّا حكاية تمكّن البشر من وضع العلم للذات المقدّسة فلا يخفى ما فيه فإنّها إنّما يدرك بمفهومات كليّة منحصرة فى فرد فيكون اللّفظ موضوعا فى الحقيقة لمفهوم كلّى لا بجزئىّ حقيقى فلا يكون علما و ان جعل المفهوم الكلّى إله للوضع و جعل الموضوع له الخصوصية الّتى تصدق عليها هذا المفهوم كما قيل فى هذا و أسماء الإشارة و ما هو من ذلك القبيل فتأمّل و تبصّر

تتمّة

تفخيم لام الجلالة المقدّسة طريقة شائعة لا يجوز خلافها و ذلك إذا انضمّ ما قبلها أو انفتح لا إذا انكسر و ربّما قيل بالتّفخيم فى الأحوال الثّلثة و نقل ذلك عن بعض القرّاء و ربّما أوهمه كلام الكشّاف و حذف الالف منها لحن نبطل به الصّلوة و انّما ورد فى الشّعر للضّرورة و لا ينعقد به اليمين عندنا إذ ليس من الأسماء المختصّة و لا الغالبة و فصّل بعض الشّافعية فقال امّا اليمين الصّريح و هو عندهم ما ينعقد بمجرّد التّلفظ بالاسم و لا يحتاج معه الى ان ينوى الحالف الذّات المقدّسة كالحلف بالأسماء المختصّة به تعالى كالخالق و الرّحمن فلا ينعقد به و امّا اليمين الكنايتىّ و هو عندهم ما يحتاج به الى النّية المذكور كالحلف بالأسماء المشتركة كالحىّ

و السّميع و البصير فينعقد معها و امّا أصحابنا رضى اللّه عنهم فلا يجوّزون الحلف بالأسماء المشتركة الغير الغالبة و يعتبرون القصد المذكور فى المختصّة و الغالبة معا و تفصيل ذلك فى الكتب الفقه و اللّه اعلم و بعد الرّحمة رقّة فى القلب و تأثّر يقتضى التفضّل و الإحسان و يوصف بها سبحانه باعتبار غايتها الّتى هى فعل لا باعتبار مبدئها الّذى هو انفعال لتنزّهه جلّ شانه عنه و أكثر أسمائه تعالى تؤخذ بهذا الاعتبار كالرّحمن الرّحيم و هما صفتان مشبهتان من رحم بعد جعله لازما بمنزلة

العروة الوثقى، ص: ۳۹۷

الغرائز بنقله الى رحم بالضمّ و الأظهر منع صرف رحمان لإلحاقه بالغالب فى بابه لا لتحقّق الشّرط من انتفاء فعلاته باختصاصه باللّه سبحانه لانّه عارض مع انتفاء الشّرط عند من اعتبر وجود فعلى و هو أبلغ من الرّحيم لأنّ زيادة المبانى تنبئ فى الأغلب عن زيادة المعانى كما فى قطع و قطّع و هى هنا امّا باعتبار الكمّ و عليه حملوا ما ورد فى الدّعاء المأثور يا رحمن الدّنيا و رحيم الآخرة لشمول رحمة الدّنيا للمؤمن و الكافر و اختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن و امّا باعتبار الكيفيّة و عليه حملوا ما ورد فى الدّعاء (- أيضا-) يا رحمن الدّنيا و الآخرة و رحيم الدّنيا لحسابه نعيم الآخرة بأجمعها بخلاف نعيم الدّنيا و أنت خبير بأنّ زيادة المعنى فى المشتق يكون بزيادة مدلوله التّضمّنى أعنى المعنى المصدرىّ و لا ريب انّ رحمة الآخرة كما هى زائدة على رحمة الدّنيا كيفا فهى زائدة عليها كمّا أيضا لتواترها و عدم انقطاع افرادها بل لا نسبة للمتناهى و هذا تقتضى عدم استقامة الاعتبار الأوّل فى الدّعاء الأوّل لكنّهم اعتبروا فيه زيادة أفراد متعلّق المعنى المصدرىّ أعنى المرحومين و لعلّهم عدّوا جميع أنواع الرّحمة الواصلة إلى الشّخص الواحد رحمة واحدة ثمّ لمّا كان الرّحمن بمعنى البالغ فى الرّحمة غايتها اختصّ باللّه سبحانه و لم يطلق على غيره لانّه هو المتفضّل حقيقة و من عداه طالب بلطفه و إحسانه امّا ثناء دنيويّا أو ثوابا أخرويّا أو ازالة رقّة الجنسيّة أو إزاحة خساسة البخل و حبّ المال ثمّ هو كالواسطة فانّ ذات النّعمة و سوقها الى المنعم و أقداره و تمكينه من إيصالها الى غير ذلك كلّها منه جلّ شانه و عظم امتنانه و الى الاختصاص المذكور و شمول المؤمن و الكافر يومئ ما روى عن الامام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلم انّه قال الرّحمن اسم خاصّ لصفة عامّة و الرّحيم اسم عام لصفة خاصّة و تقديمه على الرّحيم مع اقتضاء التّرقى العكس لتقدّم رحمة الدّنيا و للمحافظة على رءوس الاى و لانّه لاختصاصه باللّه سبحانه صار كالواسطة بين العلم و الوصف فناسب توسّطه بينهما و لانّ الملحوظ أوّلا فى باب التّعظيم و الثّناء هو عظائم النّعماء و جلائل الآلاء و ما عداه يجرى مجرى التّتمة و الرّديف و فى ذكر هذه الأسماء فى البسملة الّتى هى مفتتح الكتاب الكريم تحريك لسلسلة الرّحمة و تأسيس لمبانى الجود و الكرم و تشييد لمعالم العفو و الرّأفة و إيماء إلى مضمون سبقت رحمتي غضبى و تنبيه على انّ الحقيق بان يستعان بذكره فى مجامع الأمور هو المعبود الحقيقى البالغ فى الرّحمة غايتها و المؤلى للنّعم بجملتها عاجلها و أجلها جليلها و حقيرها هذا و ربّما يوجد فى كلام بعضهم انّ فى وصفه جلّ شأنه بالرّحمة الأخرويّة ردّ على المعتزلة القائلين بوجوب إيصال الثّواب الى العباد فى مقابل سوابق اعمال الخير الصّادرة عنهم فانّ الوجوب عليه جلّ شانه لا يجامع التّفضّل و الإحسان الّذين هما معنى الرّحمة بالنّسبة إليه سبحانه و أنت خبير بأنّهم لا يقولون بانّ جميع ما يصدر عنه تعالى من النّعم الأخرويّة واجب عليه ليلزمهم ان لا يكون جلّ شانه متفضّلا بشىء منها و انّما مذهبهم وجوب بعض تلك النّعم أعنى الّتى استحقّها المكلّفون فى مقابلة اعمال الصّادرة عنهم و الآلام الواصلة إليهم و امّا باقى أنواع النّعم و أصناف الإحسان الّتى لا يحصر قدرها و لا يقدر حصرها فهم لا ينكرون انّها تفضّل منه جلّ شانه و إحسان و ترحّم و امتنان و عساك تسمع فى هذا كلاما

العروة الوثقى، ص: ۳۹۸

مبسوطا إنشاء اللّه تعالى الحمد هو الثّناء على مزيّة اختياريّة من إنعام أو غيره و لامه جنسيّة أو استغراقية أو عهديّة أى حقيقة أو جميع أفراده أو الفرد الأكمل منه ثابت للّه ثبوتا قصريّا كما يفيده لام الاختصاص و لو بمعونة المقام و قد اشتهر امتيازه عن الشّكر بمعاكسته فى الورود و عموم المتعلّق كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار و دعوى امتيازه بإشعاره بالائها الى المثنى عليه دون المدح ممّا لم يثبت و ما جاء فى الحديث من نفى الشّكر عمّن لم يحمد و ما ذكروه من ان حمدنا له جلّ شانه يشمل الموارد الثّلثة لا يقدحان فى

الأوّل كما انّ من اشتهر من حمده سبحانه على الصّفات الذّاتيّة و ما ورد من إثبات المحموديّة لغير الفاعل فضلا عن المختار فى قوله تعالى مَقاماً مَحْمُوداً و قولهم عند الصّباح يحمد القوم السّرى الى غير ذلك لا يقدحان فى الثّانى إذ الغرض المبالغة بناء على كون الحمد كل شعب الشّكر و أشيعها و معنى الشّمول كون كلّ من الموارد الثّلثة حامدا له سبحانه بنفسه كما قال تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و الحمد على الصّفات باعتبار الاثار المترتّبة عليها أو على نفس الذّات المقدّسة بناء على ما هو التّحقيق من العينيّة أو لتنزيلها منزله أفعال اختياريّة لاستقلال الذّات بها و كونها كافية فيها و مجىء المحمود بمعنى المرضىّ غير عزيز فى اللّغة أو هو من قبيل صفة الشّىء بوصف صاحبه هذا و قد عرفت فيما سبق انّ هذه السّورة الكريمة مقولة عن السنة العباد و لا ريب ان حمدهم جار على طبق ما يعتقدونه ثناء و يعدّونه مدحا و تمجيدا بحسب ما أدّت اليه ما لو فاتهم و استقرّت عليه متعارفاتهم و هذا يؤذن بتوسيع دائرة الثّناء و عدم تضيّقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الأمر فإنّ ما يثنى به عليه سبحانه ربّما كان بمراحل عن سرادقات كماله و بمعزل عن ان يليق بكبرياء جلاله لكنّه جلّ شانه رخص لنا فى ذلك و قبل منّا هذه البضاعة المزجاة لكمال كرمه و إحسانه بل اثابنا عليها بوفور لطفه و امتنانه كما انه سبحانه لم يوجب علينا ان نصفه الّا بمثل الصّفات التى ألفناها و شاهدناها و كانت بحسب حالنا مزيّة و بالنّسبة إلينا كما لا ـ كالكلام و الحيوة و الإرادة و السّمع و البصر و غيرها ممّا أحاطت به مداركنا و انتهت إليه طليعة أوهامنا دون ما لم تصل إليه أيدى عقولنا و لا ـ تتخطى الى عزّ ساحة اقدام أفهامنا و ناهيك فى هذا الباب بكلام الامام ابى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السّلم فقد روى عنه انه قال لأصحابه كلّما ميّزتموه بأوهامكم فى أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعلّ النّمل الصّغار تتوهّم ان للّه زبانتين فانّ ذلك كمالها و يعتقد انّ عدمهما نقصان لمن لا يتّصف بهما و هكذا حال العقلاء فيما يصفون اللّه تعالى به و الى اللّه المفزع و من تأمّل هذا الكلام الشّريف بعين البصيرة فاحت عليه من أزهاره نفحة قدسيّة تعطّر مشامّ الأرواح و لاحت لديه من أنواره شعشعة إنسيّة تحيى رميم الاشباح هذا و انّما لم يعامل الحمد هنا معاملة سائر أخويه من المصادر المنصوبة على المفعوليّة المطلقة بعامل مقدّر لا يكاد يذكر نحو شكرا و عجبا و جعل متحلّية بحلية الرّفع بالابتداء إيثارا للدّوام و الثّبات على التّجدّد و الحدوث و اشعارا بأنّه حاصل له تعالى شانه من دون ملاحظة إثبات مثبت و قول قائل احمد اللّه حمدا و نحوه و محافظة على بقاء صلاحيّته للاستغراق فإنّها ممّا يفوت على ذلك التّقدير كما لا يخفى ربّ العالمين اى مالكهم الحقيقىّ

العروة الوثقى، ص: ۳۹۹

و الرّب امّا مصدر بمعنى التّربية و هى تبليغ الشّىء كماله تدريجا وصف به للمبالغة كالعدل و التّجوّز امّا عقلىّ أو لغوىّ و المبالغة فى الأوّل أشدّ و ما يظنّ من انتفائها فى الثّانى رأسا ليس بشىء إذ التّقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائها بالكلّية و ان كنت فى مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بانّ التّشبيه المضمر الأداة أبلغ من مذكورها و امّا صفة مشبهة من ربّه تربيه بعد نقله الى فعل بالضمّ كما سبق مثله فى الرّحمن و لا إشكال فى وصف المعرفة به إذ الإضافة (- ح-) حقيقيّة من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النّصب مع انّ المراد الاستمرار دون التّجدّد و سمّى به المالك لانّه يحفظ ما يملكه و يربّيه و لا يطلق على غيره تعالى الّا مقيّدا كربّ الدّار أو مجموعا كالأرباب و لعلّ النّكتة فى ذلك هى انّه سبحانه هو المربّى الحقيقىّ لكلّ ما حواه نطاق الإمكان و شمّ رائحة من الوجود و هم بأسرهم مربوبون منحطّون عن مرتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظّاهر تربية فهى فى الحقيقة تربية منه جلّ شأنه أجراها على يده فهو الرّبّ حقيقة و إطلاق الرّبّ على غيره مجاز يحتاج إلى قرينة فجعلوا تلك القرينة أمّا التّقييد أو الجمع و العالم اسم لما لم يعلم به الشّىء و كثيرا ما يجىء صيغة الفاعل بالفتح اسما للالة الّتى يفعل بها الشّىء كالخاتم و الطّابع و القالب لكنّه غلب فيما يعلم به الصّانع عزّ شانه ممّا اتّسم بسمة الإمكان أعنى فى كلّ جنس من أجناسه تارة كما يقال عالم الأفلاك و عالم العناصر و عليه جرى قوله جلّ و علا و ما ربّ العالمين قال ربّ السّموات و الأرض و ما بينهما و فى مجموع تلك الأجناس اجرى كما يقال عالم المخلوقات و عالم الممكنات اعنى جميع ما سوى اللّه تعالى مجرّدا أو مادّيا فلكيا أو عنصريّا و امّا إطلاقه على كلّ واحد من احاد افراد الجنس فهو و ان كان ممّا لا مرية فى جوازه إذ ما فى خطّة الوجود من نقير و لا قطمير الّا و فيه حج قاطعة على وجود الصّانع الخبير الّا انّ الغلبة لم

یتّفق فی غیر ذینک المعنیین و لعلّه فی الآیـهٔ الکریمـهٔ بالمعنی الأوّل إذ هو بالمعنی الثّانی لا یجمع لعـدم جریان التّعدد فیه و انّما جمع معرّفا باللّام للإشـعار بشـمول ربوبیّته جلّ شانه جمیع الأجناس ثمَّ لمّا کان مطلقا علی الجنس بأسره لم یبعـد تنزیله منزله الجمع بل قال فی مجمع البیـان بـانخراطه فی سـلک الجموع الّتی لا ـ واحـد لهـا کالنّفر و الجیش و کما یسـتغرق الجمع المعرّف احاد مفرده و ان لم یصدق علیها کما قالوه فی قوله تعالی وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ کذلک یشـمل العالم افراد الجنس المسـمّی به و ان لم یطلق علیها کأنّها احـاد مفرده التّقـدیریّ فلفـظ العـالمین بمنزلـهٔ جمع الجمع فکما أنّ الأقاویل یتناول کلّ واحـد من احاد الأقوال (– ککک–) هـذا اللّفظ یتناول کلّ واحد من احاد الأجناس و انّما جمع بالواو و النّون تغلیبا لاجناس العقلاء من الملئکهٔ و الانس و الجنّ علی غیرهم و قیل هو فی الأصل اسم لـذوی العلم و تناوله لغیرهم بالتتبع و قیل للثّقلین فقط و علیه جری قوله سـبحانه لها لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً و قیل للأنس منهم هـذا و قـد یجعـل قوله جـلّ شانه ربّ العالمین دلیلا علی افتقاره الممکنات فی بقائها إلی المؤثّر و یقرّر تارهٔ بأن الصِّفهٔ المشـبههٔ تدلّ علی الثّبوت و الاسـتمرار فتربیته سـبحانه له مستمرّهٔ و أعظم أفرادها ما هو مناط بقیّهٔ الأفراد الأخر اعنی استمرار إفاضهٔ نور الوجود علیها إلی الأبد الّذی یقتضیـه حالها و فیه ما لا یخفی و اخری بأن شـمول التّربیهٔ للممکنات بأسـرها علی ما یفیده تعریف الجمع یعطی ذلک إذ تربیهٔ بعضها کبعض الجمادات لیست

العروهٔ الوثقی، ص: ۴۰۰

الّـا اسـتمرار إفاضـهٔ نور الوجود علیه و اختصـاصه بـذلک دون غیره ممّـا لا ـ یقبله العقـل السّـلیم و امّـا جعله إشـارهٔ إلی الـدّلیل العقلیّ المشهور فی إثبات هـذا المرام فهو کما تری الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ قـد یتمسّک بذکرهما من قال بعدم کون البسـملهٔ جزء من الفاتحهٔ زاعما لزوم التّکرار من دون ثمرهٔ و لیس بشـیء إذ لو لم یکن فیه الّا تشـیید مبانی الرّحمهٔ و الاشعار فی مفتتح الکتاب بانّ اعتناه عزّ و علا بها أکثر و أشـدّ من الاعتناء ببقیّهٔ الصِّـفات لکفی کیف و انّه لمّا کان فی وصـفه سبحانه بکونه ربّا للعالمین إشارهٔ إلی المبـدء و فی قوله تعالی مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ إشارهٔ إلی المعاد ناسب ان یتوسّط بینهما ما یشـیر الی حسن صـنعه جلّ شانه فیما بینهما و (– أیضا–) ففیه بسط بسـاط الرّجـاء بالتّنبیه علی انّ مالک یوم الجزاء رحمن رحیم فلا تیأسوا ایّها المـذنبون من صـفحهٔ عن ذنوبکم فی ذلک الیوم الهائل و اسـتوثقوا برحمته الکاملهٔ ان لا یفضـحکم علی رءوس الاشـهاد یوم تبلی السّـرائر و (– أیضا–) فتوسـیط هذین الوصفین بین التّخصیص بالحمد و التّخصـیص بالعبادهٔ یتضمّن الإیماء الی انّ المستأهل للحمد و المستحقّ للعبادهٔ البالغ فی الرّحمهٔ أقصی غایتها و المولی للنّعم عاجلها و أجلها جلیلها و حقیرها مالِکِ قرأ عاصم و الکسائی و یعقوب و خلف و قرأ باقی العشـرهٔ ملک یَوْمِ الـدِّینِ و قـد یؤیّد القراءهٔ الاـولی بالانطبـاق علی قوله عزّ من قائـل یَوْمَ لا ـ تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلَّهِ و الثّانیـهٔ بأنّها أدخل فی التّعظیم و أنسـب بالإضافهٔ إلی یوم الـدّین و أشـدّ طباقا بقوله جلّ شانه لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ و انّه سـبحانه وصف نفسه فی خاتمهٔ الکتاب بالملکیّهٔ بعد وصـفه بالرّبوبیّهٔ فیناسب الجریان فی فاتحهٔ علی ذلک المنوال و ما یتراءی من خدش هذا الوجه بمخالفته التّرتیب النّزولیّ للتّرتیب الحـالی لیس بـذاک إذ یکفی سـبق علمه عز و علا باسـتقرار ترتیب القران علی ما هو علیه الان و المالک من له التصـرّف فی الأعیان التی فی حوزته کیف یشاء و الملک من له التصـرف فی أمور العامهٔ بالأمر و النّهی علی سبیل الغلبهٔ و الاستیلاء و الدّین الجزاء خیرا کـان أو شـرّا و منه قولهم کما تـدین تـدان و المروی عن الباقر علیه السّـلم انّ المراد به الحساب و اضافـهٔ اسم الفاعل الی الظّرف لإـجرائه مجری المفعول به توسّـعا و المراد مالـک الأـمور کلّهـا فی ذلک الیوم و سوّغ وصف المعرفـهٔ به إرادهٔ المضـیّ تنزیلا لمحقّق الوقوع منزلـهٔ ما وقع علی وتیرهٔ و نادی أصـحاب الجنّهٔ أو إرادهٔ الاسـتمرار الثّبوتی بناء علی التّنزیل المـذکور و بقاء ذلک الیوم ابدا و علی التّقـدیرین فالإضافـهٔ حقیقته موجبهٔ للتعریف و امّا القراءهٔ الثّانیهٔ فمئونتها أخفّ إذ هی من إضافهٔ الصّـفهٔ المشـبههٔ الی غیر معمولها فهی حقیقیّـهٔ مثل کریم البلـد إذ إضافتها اللّفظیّهٔ منحصـرهٔ فی الإضافهٔ إلی الفاعل لاشـتقاقها من اللّازم و هذا یصـلح مؤیّدا خامسا لهذه القراءهٔ فان قلت لم لم یجعل فی القراءهٔ الاولی بـدلا لیخفّ المؤنـهٔ (– أیضا–) فقـد اختار المحقّقون جواز إبدال النّکرهٔ الغیر الموصوفهٔ من المعرفـهٔ قلنا لاـنّ البـدل هو المقصود بالنّسـبهٔ و الغرض ان الحمـد ثابت له جلّ و علا باعتبار هـذه الصِّـفات و هو یفوت علی هـذا

التّقدیر کما لا یخفی و تخصیص الیوم بالإضافهٔ مع انّه عزّ سلطانه ملک و مالک بجمیع الأشیاء فی کلّ الأوقات و الأیّام التعظیم ذلک الیوم الهائل و لمناسبهٔ الإشارهٔ إلی المعاد کما انّ ربّ العالمین إشارهٔ إلی المبدء و ما بینهما إشارهٔ الی ما بین النّشأتین کما مرّ و لانّ الملک و الملک الحاصلین فی هذه النّشأتین

العروهٔ الوثقی، ص: ۴۰۱

لبعض النّاس بحسب الظّاهر یزولان و یبطلان فی ذلک الیوم و ینسلخ الخلائق عنهما انسلاخا بینا و ینفرد جلّ شانه بهما انفرادا ظاهرا علی کلّ احد و فی إجراء هذه الصّفات الأربع علیه تعالی تعلیل و تمهید لما اکتنف بها سابقا و لاحقا من اختصاص الحمد سبحانه و قصر العبادهٔ و الاستعانهٔ علیه عزّ سلطانه دائما و لو بمعونهٔ مقام التّمدّح الی انّ هذه الصّفات هی الموجبهٔ للتخصیص و القصر المذکورین و ان من لم یتّصف بها لا یستحقّ ان یحمد فضلا عن ان یعبد و فی ذکرها بعد اسم الذات الدّال علی استجماع صفات الکمال تلویح بان من یحمده النّاس و یعظمونه انّما یکون حمدهم و تعظیمهم له لأحد أمور أربعهٔ امّا لکونه کاملا فی ذاته و صفاته و امّا لکونه محسنا إلیهم و منعما علیهم و امّا لأنّهم لا یرجون الفوز فی الاستقبال و الحال بجزیل إحسانه و جلیل امتنانه عاجلا و أجلا و امّا لأنّهم یخافون من قهره و کمال قدرته و سطوته فکأنّه جلّ و علا یقول یا معشر النّاس ان کنتم تحمدون و تعظّمون للکمال الذاتی و الکمال الصّفاتی فإنّی أنا اللّه و ان کان للإحسان و التّربیهٔ و الأنعام فانا ربّ العالمین و ان کان للرّجاء و الطّمع فی المستقبل فانا الرّحمن الرّحیم و ان کان للخوف من کمال القدرهٔ و السّطوهٔ فانا مالک یوم الدّین هذا و قد یظنّ انّ استحقاقه جلّ شانه للحمد بسبب الرّحمهٔ التی هی تفضّل و إحسان ممّا لا یستقیم علی مذهب المعتزلهٔ القائلین بوجوب إیصال الثّواب و قد أسلفنا فی تفسیر أخر البسملهٔ ما یتحتّم به مادّهٔ هذا الظنّ رأسا فإن قلت انّ قولهم بوجوب کلما أصلح بحال العباد علیه تعالی ان ینفی التفضّل بالکلیهٔ إذ لا مزیهٔ فی انّ کلّ فرد من افراد الإحسان و أصناف الامتنان أصلح بحالهم فیکون واجبهٔ علیه جلّ شانه فلا یکون متفضّلا بشیء منها فلا یستحقّ الحمد علیها عندهم فقد عاد المحذور قلت انّه لم یذهب إلی الکلّیهٔ إلّا شرذمهٔ منهم لا یعبأ بهم و لا بکلامهم و المحقّقون علی انّ هذه القضیّهٔ جزئیّهٔ و قد نبّه المحقّق الطّوسی فی التّجرید و لم یتبّه لذلک شرّاح کلامه و الحاصل انّهم انّما یوجبون الأصلح الّذی لو لم یفعله لکان مناقضا لغرضه قالوا لمّا کان غرضه جلّ شانه من إظهار المعجزهٔ علی ید النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله تصدیق الخلق فیجب له ان یخلق فیهم ما یصبرونها به ان کانت من المبصرات و ما یسمعونها به ان کانت من المسموعات لئلّا یکون بإهمال ذلک مناقضا لغرضه و (- ککک-) لمّا کان غرضه من خلقنا ان نعبده کما قال عزّ و علا و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا لیعبدون فیجب علیه إرشادنا الی ذلک بإرسال الرّسل صلوات اللّه علیهم و الّا لفات الغرض و علی هذا فقس و (- ح-) یبقی الجدال معهم فی تعلیلهم أفعاله تعالی بالأغراض و إجرائهم هذه الآیهٔ و أمثالها من الایات علی ظاهرها و سنتکلّم فی موضع یلیق به إنشاء اللّه تعالی علی انّهم یقولون انّ وجوب الشّیء لا ینافی التّفضّل به إذ إنشاء وجوبه من تفضّل سابق کمن الزم نفسه بعهد أو یمین ان یتصدّق علی المسکین الفلانی بمال جزیل فإنّه إذا أوصل ذلک المال الیه عدّ فی العرف متفضّلا علیه و لهذا لو اعرض ذلک المسکین عن حمده و شکره مستندا الی انّ ذلک الإعطاء کان واجبا علیه لاستحقّ الذّمّ من جمیع العقلاء و ما نحن فیه من ذلک القبیل فانّ خلقنا لم یکن واجبا علیه سبحانه لکن لمّا أوجدنا من کتم و إحسانا و ألبسنا خلعهٔ الوجود تفضّلا و تطوّلا و امتنانا لتتاهل للقرب من ساحهٔ جلاله و نستعدّ للاستضائه بأنوار جماله وجب بسبب ذلک التفضل

العروهٔ الوثقی، ص: ۴۰۲

أمور أخر لا یخرجها الوجوب عن کونها تفضّلا کما فی المثال المذکور و للّه المثل الأعلی و به الاعتصام و به الرّجعی إِیَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیَّاکَ نَسْتَعِینُ أکثر النّحاهٔ علی انّ أیّا هو الضّمیر و الکاف و الیاء و الهاء الملحقهٔ بها حروف زیدت لبیان الخطاب و التکلّم و الغیبهٔ کتاء أنت و کاف أ رأیتک بمعنی أخبرنی المزیدهٔ لتأکید الخطاب و قال الزّجاج هو اسم مظهر تضاف الی المضمرات الثّلث و احتجّ الخلیل علی الإضافهٔ بقولهم إذا بلغ الرّجل السّتین فإیّاه و أیّا الشواب و هو نعم الشّاهد لو لا شذوذه و قیل هی الضّمائر و أیّ دعامهٔ

مخرجـة لها عن الاتّصال الى الانفصال و قيل بل المجموع و العبادة أعلى مراتب الخضوع و التّذلّل و لذلك لا يليق الّا من كان موليا لا على النّعم و أعظمهـا من الوجود و الحيوة و توابعهـا و من قـال انّهـا لاـ يسـتعمل إلّـا فى الخضوع للّه تعـالى لعلّه أراد هـذا و الّا فظاهره مصـادم لقوله تعـالى وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و امّا ما رواه عمـدة الأسـلم (- ره-) فى الكافى عن ابى جعفر محمّـد بن على الباقر عليه السّلم من أصـغى الى ناطق فقد عبده فان كان النّاطق يؤدّى عن اللّه فقد عبد اللّه و ان كان يؤدّى عن الشّيطان فقد عبد الشّيطان فلعلّه ورد على سبيـل المبالغـة أو انّ العبـادة فيه بمعنى الطّاعـة و مـا فى مجمع البيـان من إنكار القول بأنّها بمعنى الطّاعـة لعلّ المراد به إنكار كونها حقيقـة فيها فما فى الصـحاح و غيرها من تفسـيرها بالطاعـة لا ينافيه كما يظنّ فإن أكثر اللّغـة كما قيل مجازات و الاسـتعانة طلب المعونـة على الفعل امّا لتعـذّر الإتيان به بدونها أو لتعسـره و المراد هنا طلب المعونة فى المهمات و بأسـرها أو فى أداء العبـادة و القيام بوظائفها من الإخلاص التّام و حضور القلب و فى هـذا نكتـة أوردها فى تفسـير الكبير هى انّ المتكلّم لمّا نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تحجبا و اعتـدادا منه بما يصدر عنه فعقّبه بقوله وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يريد ان العبادة (- أيضا-) لا يتمّ و لا تستـب إلّا بمعونـة منه تعالى و توفيق و تقـديم العبادة على الاستعانة يمكن ان يكون للإشارة الى هـذه الثّلثـة و للمحافظة على رءوس الاى و لأنّ العبـادة من مـدلولات الاـسم المقـدّس إذ معناه المعبود بالحقّ فكانت أحقّ بالقرب منه و لأنّها مطلوب اللّه سـبحانه من العباد و المعونة مطلوبهم منه فناسب تقـديم مطلوبه على مطلوبهم و لأنّ المعونة التّامّة انّما هى ثمرة العباد و نتيجتها كما يظهر من الحديث القدسـى ما يتقرّب الىّ عبـدى بشـىء أحبّ ممّا افترضت عليه و انه ليتقرّب الىّ بالنّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سـمعه الّذى يسـمع به و بصـره الّذى يبصـر به و يـده الّذى يبطش بها الحديث و لأنّها أشدّ مناسـبة لما تنبئ عن الجزاء و الاسـتعانة أقوى اتّصالا بطلب الهداية و لانّ التّخصـيص بالعبادة أوّل ما يحصل به الأسـلم و امّا التخصـيص بالاسـتعانة فإنّما يحصل بعـد الرّسوخ التام فى الدّين و التّرقّى فى مراتب اليقين فكـان أحقّ بالتّأخير و لأـنّ العبادة وسـيلة إلى حصول الحاجـة التى هى المعونـة و تقـديم الوسـيلة على طلب الحاجـة ادعى الى الإجابة فهذه وجوه ثمانية لتقديم العبادة على الاستعانة

فصل

و تقـديم مفعولى العبـادة و الاسـتعانة عليهمـا للحصـر و التّعظيم و الاهتمام و تقـديم ما هو مقـدّم فى الوجود و الإيماء الى انّ العابـد و المستعين و من يحذو حذوهما ينبغى ان يكون مطمح نظرهم أوّلا و بالذّات هو الحقّ جلّ شانه على وتيرة ما رأيت شيئا إلّا رأيت اللّه قبله ثمَّ منه الى أنفسـهم لاـ من حيث انهـا ذواتهـا بـل من حيث انّهـا ملاحظـة له عزّ و علاـ و منتسـبة إليه ثمَّ إلى أعمـالهم من العبادة و الاستعانة و المناجاة و ما

العروة الوثقى، ص: ۴۰۳

شاكلهـا لا من حيث صـدورها عنهم بل من حيث انّها نسـبة شـريفة و وصـلة لطيفـة بينهم و بينه عزّ سـلطانه و منه يظهر وجه تفصـيل ما حكاه سبحانه عن حبيبه لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا على ما حكاه عن كليمه إنّ معى ربّى سيهدين و تكرير الضّمير للتّنصيص على التّخصيص بالاسـتعانة و الا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخّرا فيفوت دليل من يذهب الى انّ التّخصـيص انّما هو لمجموع الأمرين لا بكلّ واحد منهما مع انّه هو المطلوب و للاسـتلذاذ بالخطاب و لبسط الكلام مع المحبوب كما فى قول موسـى على نبيّنا و عليه السّـلم هى عصاى و إيثار صيغة المتكلّم مع الغير على المتكلّم وحده للإرشاد إلى ملاحظة القارى دخول الحفظة أو حضّار صـلاة الجماعة أو كلّ ذرّة من ذرات وجـوده من قـواه و حواسه الظّـاهرة و الباطنـة و غيرهـا أو جميع مـا حوته دائرة الإمكـان و انطوى عليه نطـاق الحـدوث و اتّسم بسـمت الوجود كمـا قال عزّ من قائل وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ أو للإنـذار بحقارة نفسه عنـد باب العظمـة و الكبرياء عن عرض العبادة منفردا و طلب الإعانـة مستقلّا من دون الانضـمام و الـدّخول فى جملـة جماعـة يشـاركونه فى عرض العبـادة على ذلـك الباب و طلب الإعانـة من ذلـك الجنـاب كما هو الـدّأب فى عرض الهـدايا على الملوك و رفع الحوائج أو لقصـد انّه انّما يتكلّم عن لسان غيره من

المقرّبین الّذین لهم أهلیّهٔ المخاطبهٔ و عرض الحاجهٔ لدی حضـرهٔ العزّهٔ و الجلال و انّما هو فی مراحل عن الجریان علی ذلک المنوال أو لأنّ فی خطابنا له عزّ و علا بان خضوعنا التّام و اسـتعانتنا فی المهمّات منحصران فیه جلّ شانه لا یتجاوزان عنه الی غیره مع خضوعنا الکامل لأهل الدنیا من الملوک و الوزراء و من ینخرط فی سلکهم جزاء عظیمهٔ و جسارهٔ بیّنهٔ فعدل فی المضلین عن الافراد الی الجمع بعدا عن هذه الشّنعهٔ لأنّه یمکن ان یقصد (- ح-) تغلیب الأصفیاء الخلّص عن غیرهم فیتحرر عن تلک القرینهٔ الظاهرهٔ و التّهوّر الشّنیع بخلاف صیغهٔ الافراد و روی عن مالک بن دینار رضی اللّه عنه کان یقول لو لا انی مأمور من اللّه تعالی بقراءهٔ هذه الآیهٔ ما کنت أقرؤها قط لأنّی کاذب فیها و ما أحسن قول رابعهٔ العدویّهٔ رضی اللّه عنها لک ألف معبود مطاع امره دون الإله و تدعی التّوحید أو لأنّ هنا مسئلهٔ فقهیّهٔ هی ان من باع أمتعهٔ مختلفهٔ صفقهٔ واحدهٔ فکان بعضها معیبا فإنّ المشتری لا یصحّ له ان یأخذ الصّحیح و یردّ المعیب بل امّا ان یرد الجمیع أو یقبل الجمیع فأراد العابد ان یحتال لقبول عبادته و یتوصّل الی نجاح حاجته فأدرج عبادته النّاقصهٔ المعیبهٔ فی عبادات غیره من الأولیاء و المقرّبین و خلط حاجته بحاجات من عداه من الأصفیاء المخلصین و عرض الجمیع صفقهٔ واحدهٔ علی حضرهٔ ذی الجود و الإفضال فهو عزّ شأنه أجلّ من ان یردّ المعیب و یقبل الصّحیح کیف و قد نهی عبادهٔ عن تبعیض الصّفقهٔ و لا یلیق مکرمهٔ ردّ الجمیع فلم یبق الّا قبول الکل و فیه المطلوب فهذه وجوه خمسهٔ فی إیثار صیغهٔ المتکلّم وحده و باللّه وحده الاعتصام

فصل

و ما تضمّنته الآیهٔ من الالتفات من الغیبهٔ إلی الخطاب ینطوی علی نکات فاتقهٔ و لطائفهٔ زائقهٔ زیادهٔ علی ما فی مطلق الالتفات من المزیّهٔ المقرّرهٔ فی فنّ المعانی فمنها التّنبیه علی انّ القراءهٔ ینبغی ان یکون صادرهٔ عن قلب حاضر و توجّه کامل بحیث کلّما اجری القاری اسما من تلک الأسماء العلیا و نعتا من تلک النّعوت العظمی علی لسانه و نقشه علی صفحهٔ خیله حصل للمطلوب مزید انکشاف و انجلاء و أحسن هو بتزاید قرب و اعتلاء و هکذا شیئا فشیئا الی ان یترقّی من مرتبهٔ البرهان إلی درجهٔ الحضور و العیان فیستدعی المقام (- ح-) العدول إلی صیغهٔ

العروهٔ الوثقی، ص: ۴۰۴

الخطاب و الجری علی هذا النّمط المستطاب منها انّ من بیده هدیهٔ حقیرهٔ معیبهٔ و أراد ان یهدیها الی ملک عظیم و یطلب منه حاجته فان عرضها علیه بالمواجهٔ و طلب حاجته بالمشافهٔ کان ذلک أقرب الی قبول الهدیهٔ و نجاح الحاجهٔ من العرض بدون المواجهٔ فانّ فی ردّ الهدیهٔ فی وجه المهدی لها کسرا عظیما لخاطره فلا یصدر عن الکریم و منها انطباق الکلام فی هذه السّورهٔ الکریمهٔ علی قانون السّلوک و السّیر إلی الحقّ سبحانه و جریانه علی وفق حال السّالک من مبادی سیره إلی حین وصوله من اشتغاله بالذّکر و الفکر و التّأمّل فی أسمائه و النّظر فی الآیهٔ و الاستدلال بصنائعه علی عظم شانه و باهر سلطانه ثمَّ لا یزال علی ذلک حتّی یلوح له بروق الظّهور و تبدو له ما سر عن الحضور و تؤد به ریاضته المجاهدهٔ الی روضهٔ المشاهدهٔ فیخوض (- ح-) لجّهٔ الوصول و یخترق حجب الغیبهٔ بأنوار الشّهود و رزقنا اللّه سبحانه و سائر الأحباب ذلک بمنّه و کرمه فقد تضمّنت هذه السّورهٔ شرح أدب السّیر الی ذلک الباب و تعلیم قانون العروج الی تلک الأعتاب الإرشاد الی ما هو ثمرهٔ ذلک السیر و نتیجته من المقامات العزیزهٔ المنال و الغایات الّتی لا یکشف عنها المقال و لعلّ ذلک هو المقتضی لوجوب قرائتها فی الصّلوهٔ الّتی هی معراج العبد و منها انّ الحمد لمّا کان عبارهٔ عن إظهار صفات الکمال و النّداء علی الجمیل کما قاله صاحب الکشّاف و غیره یکون المخاطب به غیره تعالی إذ لا معنی لإظهار صفاته العلیا علیه جلّ شانه فالمناسب له طریق الغیبهٔ و امّا العبادهٔ فهی أمر بین العبد و ربّه فلا وجه لاظهارها علی الأغیار بل ینبغی کتمانها عمّا عدا المعبود و إظهارها لأحد سواه فالأنسب بها طریق الخطاب و منها التّلویح بما ورد فی الحدیث أعبد اللّه کما تراه ففی هذا الالتفات إشعار بأنّ العبادهٔ الشّاملهٔ عن القصور هی الّتی یکون العابد حال الاشتغال مستغرقا فی بحر الحضور کأنّه مشاهد لجلال معبوده مطالع بجمال مقصوده و منها انّ المقام مقام هائل عظیم یتلجلج فیه اللّسان و یدهش عنده الإنسان فإنّ الملک العظیم الشّأن إذا أمر بعض

عبيده بخدمة كقراءة كتاب مثلا بحضرته فربّما غلبت مهابة ذلك الملك على قلبه و استولت على لبّه و حصل له رعشة و اعترى له دهشة فيتغيّر نسق كلامه و يخرج عن أسلوبه و نظامه فمن حقّ القارى أن يحصل له مثل ذلك الحال فى مقام المقام عند سرادق العظمة و الجلال و منها الإشارة الى انّ حقّ الكلام ان يجرى من أوّل الأمر على طريق الخطاب لانّه سبحانه حاضر لا يغيب بل هو أقرب من كلّ قريب و لكنّه انّما جرى على طريق الغيبة نظرا الى البعد عن مظانّ الزّلفى رعاية لقانون الأدب الّذى هو دأب السّالكين و قانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلّها آداب فلمّا حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقّه ان يجرى عليه فى ابتداء الذّكر فقد قال سبحانه انا جليس من ذكرنى و منها التّنبيه على علوّ مرتبة القران المجيد و اعتلاء شانه و سيّما اياته المتضمّنة لذكر اللّه عزّ شانه و انّ العبد بإجراء هذا القدر منه على لسانه يصير أهلا للخطاب فائزا بسعادة الحضور و الاقتراب فكيف لو لازم وظائف الأذكار و واظب على تلاوته باللّيل و النّهار فلا ريب فى ارتفاع الحجب من البين و الوصول من الأثر إلى العين و قد روى عن الامام جعفر بن الصّادق عليه السّلم انّه قال لقد تجلّى اللّه لعباده فى كلامه و لكن لا يبصرون و روى عنه انّه خرّ مغشيّا عليه و هو فى الصّلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردّد هذه الآية حتّى سمعتها من

العروة الوثقى، ص: ۴۰۵

قائلها قال بعض أصحاب الحقيقة انّ لسان جعفر الصّادق عليه السّلم فى ذلك الوقت كان كشجرة موسى على نبيّنا و عليه السّلم عند قول انّى انا للّه و منها انّه لما كان الحمد و هو إظهار صفات الكمال فى حال غيبة المحمود اولى و أتمّ و كانت العبادة ممّا لا يليق للغائب و انّما يستحقّها من هو حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن إبراهيم على نبينا و عليه السّلم فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لا جرم عن سبحانه عن الحمد و إظهار الصّفات بطريق الغيبة و عنها بطريق الخطاب و الحضور إعطاء كلّ منها ما هو به حقيق من الأسلوب الفائق الرّشيق و منها انّ العابد لمّا أراد ان يتكلّم على لسان غيره من المقرّبين و يمزج عبادته المعيبة بعبادتهم ليقبل ببركتها على ما مرّ ساق الكلام على النّمط اللّائق بحالهم و النّسق المناسب لمقامهم و مقالهم فانّ مقامهم مقام الخطاب مع حضرة المعبود لارتقائهم عن عوالم الغيبة إلى معالم الحضور و الشّهود و لو اتى بما ينبئ عن الغيبة لكان كاملا زار لشأنهم و الإغضاء من رفعه مكانهم و منها انّ العابد لما رام التّشبّه بالقوم الّذين لا يشقى من يشبّه بهم سلك مسالكهم فى الذّكر و الفكر و التّأمّل فى تلك الأسماء العظيمة و الصّفات الجليلة ثمّ انخرط فى مسلكهم و تطفّل عليهم و تكلّم بلسانهم و ساق كلامه على طبق مساقهم عسى ان يصير بمضمون من تشبّه بقوم فهو منهم محسوبا فى أعدادهم و مندرجا فى مساقهم و منها الإشارة الى من لزم جادّة الأدب و الانكسار و راى نفسه بمراحل عن ساحة القرب لغاية الاحتقار فهو حقيق ان تدركه رحمة إلهيّة و تلحقه عناية ازليّة تجذبه الى حظائر القدس و توصله الى محاضر الانس فيقوم على بساط الاقتراب و يفوز بعزّ الحضور و الخطاب و منها انّه لمّا لم يكن فى ذكر صفات الكمال مزيد كلفة بخلاف العبادة فإنّها لعظم خطبها مشتملة على كلفة و مشقّة و من دأب المحبّ ان يتحمّل من المشاقّ العظيمة فى حضور المحبوب ما لا يحتمل عشر عشيرة فى غيبته بل يحصل له بسبب ذلك الاطّلاع و الحضور غاية الابتهاج و السّرور قرن سبحانه العبادة بما يشعر بحضوره و نظره جلّ شأنه إلى العابد ليحصل بذلك تدارك ما فيها من الكلفة و ينجبر ما يلزمها من المشقّة و يأتى بها العابد خالية عن الكلال عارية عن الفتور و الملال مقرونة بكمال البساط موجبة لتمام الانبساط و منها انّ الحمد كما سبق إظهار صفات الكمال على الغير فما دام للأغيار وجود فى نظر السّالك فهو يواجههم بإظهار كمالات المحبوب عليهم و ذكر مئاثره الجليلة لديهم و امّا إذا آل أمره بملاحظة الاثار و ملازمة الأذكار إلى ارتفاع الحجب و الأستار و اضمحلال جميع الأغيار لم يبق فى نظره سوى المعبود بالحقّ و الجمال المطلق و انتهى الى مقام الجمع و صار أينما يولّى فثمّ وجه اللّه فبالضّرورة لا يصير توجيه الخطاب إلّا اليه و لا يمكن ذكر شىء إلّا لديه فينعطف عنان لسانه نحو عزّه جنابه و يصير كلامه منحصرا فى خطابه و فوق هذا المقام مقام لا يفى بتقريره الكلام و لا يقدر على تحريره الأقلام بل لا يزيد الكشف الّا سترا و خفاء و لا يكسبه الّا غموضا و اعتلاء و انّ قميصا خيط من نسج تسعة و عشرين حرفا عن معاليه قاصر فهذه أربعة عشر وجها فى نكات هذا الالتفات لم تنتظم الى هذا الزّمان فى سلك و اللّه الهادى

اللّهم هب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشى الجسمانيّة و تصرف عن ضمائرنا النّواشى الهيولانيّة و اجعل أعين قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا فى مطالعة أنوار جمالك حتّى لا تطمح الى من سواك بنظر و لا نحس

العروة الوثقى، ص: ۴۰۶

منه بعين و لا اثر و اجمع بيننا و بين اخوان الصّفا فى دار المقامة و ألبسنا و إيّاهم حلل الكرامة فى يوم القيمة انّك جواد كريم رءوف رحيم اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ المستنبط من تتبع موارد أهل اللّسان انّها مطلق الإرشاد و الدّلالة بلطف سواء كان معها وصول الى البغية أم لا و به صرّح اللّغويّون و منه الهدية لما فيها من الدّلالة على ما يراد من المهدى اليه و هو ادى الوحش لمقدّماتها الدّالّة لها على الماء و الكلاء و قوله عزّ و علا فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم من قبيل فبشّرهم بعذاب اليم و زعم بعض المتأخرين اختصاصها بالدّلالة الموصلة الى البغية و اخرون منهم انّها ان تعدّت الى المفعول الثّانى بنفسها فموصلة و لا تسند إلّا إليه سبحانه كما فى الآية التى نحن فيها و قوله (تعالى) وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و ان تعدّت بالحرف فهى مطلق الدّلالة و كما تسند اليه عزّ و جلّ تسند الى غيره كما قال جلّ شأنه إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ و قد يخدش كلا الزّعمين بقوله (- تعالى-) وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ إذ لا امتنان فى الإيصال إلى طريق و أوّلهما بقوله تعالى وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى و وصولهم الى المطلوب ثمّ ارتدادهم مخالف للنّقل و قوله عزّ من قائل إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ أخصّ من مطلوبهم و نحن لا ننكر مجيئها بمعنى الدّلالة الموصلة على انّ الحمل على إرادة انّك لا يتمكّن من اراءة الطّريق لكلّ من أحببته بل لمن أرادنا ممكن و ثانيهما اعنى ما تضمّنه أوّل شقّية من اختصاص الاسناد بحكايته جلّ و علا قول إبراهيم على نبيّنا و عليه السّلم لأبيه فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا و قول مؤمن آل فرعون يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ و قد يستدلّ على الرّغم الأوّل بوجوه منها وقوع الضّلالة فى مقابلة الهداية و يرشد اليه قوله (- تعالى-) أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى ۲: ۱۶ و عدم الوصول معتبر فى مفهوم الضّلالة فيعتبر الوصول فى مفهوم الهداية ليتحقّق التّقابل و البحث و ان كان فى الهداية المتعدّية و المقابل للضّلالة هو الهداية اللازمة بمعنى الاهتداء كما انّ المقابل للضّلالة هو الهدى اللّازم و فى الصّحاح هدى و اهتدى بمعنى الّا انّ اعتبار الوصول فى مفهوم اللازم يقتضى اعتباره فى مفهوم المتعدّى بحيث انّ الهداية اللّازمة هى التوجه الموصل المقابل للضّلالة الّتى هى توّجه غير موصل يكون المتعدّية هى التّوجيه الموصل و أورد عليه انّ المقابلة يستتبّ بكون الهداية توجّها صادرا عن بصيرة إلى ممّا من شأنه الإيصال إلى المطلوب و كون الضّلالة توجّها زائغا الى ما ليس من شأنه الإيصال إلى المطلوب قطعا و دعوى ان الوصول العقلى معتبر فيها كعدمه فى مقابلها غير مسموعة كيف و مجامعته لها فى الوجود غير ممكنة إذ هو غاية للتوجه فينتهى عنده لا محالة ضرورة امتناع التوجّه الى تحصيل ما هو حاصل و انّما التّوجّه بعد ذلك الى الثّبات بخلاف مجامعة عدمه لمقابلها ببقائها متحقّقة مستمرة باستمراره و لا يجوز ان يراد لزوم ترتّبه عليها للزوم كون السالك المقبل بقلبه و قالبه على سلوك طريق من شانه حصول الوصول بسلوكه إذا تخلّف وصوله لأمر خارجىّ كحلول اجله مثلا و لم يحصل منه تقصير و لا توان ضالّا إذ لا واسطة بين الهداية و الضّلالة و منها انّه يقال فى المدح مهدىّ كما يقال مهتدى و لا مدح الّا بالوصول الى الكمال و خدش بانّ الاستعداد للكمال و الوصول إليه بالقوّة القريبة من الفعل مزيّة يستحقّ المدح عليها و كون التّمكن مع عدم الوصول يقتضيه يستحقّ الذّم عليها انّما هو مع عدم ترك الوصول بالاختيار لا لاحترام المنيّة

العروة الوثقى، ص: ۴۰۷

و نحوهما كما قلناه الان و بانّ المهدىّ يراد به بقرينة مقام المدح المنتفع بالهدى مجازا كون الأصل فى الإطلاق الحقيقة انّما يجدى عند الاستعمال بلا قرينة و منها ان اهتدى مطاوع هدى يقال هديته فاهتدى و المطاوعة حصول الأثر فى المفعول بسبب تعلّق الفعل المتعدّى به فلا يكون المطاوع مخالفا لأصله إلّا فى التّأثر و التّأثير ففى المنكسر حالة تسمّى قبولها انكسارا و تحصيلها كسرا فلو لم يكن فى الهداية إيصال لم يكن فى الاهتداء وصول و لا يراد امرته فلم يأتمر و علّمته فلم يتعلّم لأنّ حقيقة الايتمار صيرورته مأمورا و

هو بهـذا المعنى مطاوع للأمر ثمَّ اسـتعمل فى الامتثال مجازا حتّى صار حقيقـة عرفيّة فيه و ليس مطاوعا له بهذا المعنى و ان ترتّب عليه فى الجملة كالمطاوع و ليس المراد بالتّعليم تحصـيل العلم فى المتعلّم بل إلقاء المبادى التّعليميّة عليه و سوقها الى ذهنه شيئا فشيئا و قد يخدش بأنّا إن تنزّلنا و سلّمنا لكم جميع ذلك فلا تسلّم اعتبار الوصول فى الإهداء كما مرّ

فصل

اشارة

أقسام هدايته جلّ شانه و ان كانت ممّا لا يحصر قدره و لا يقدر حصره الّا انّها على أربعة أنحاء (- ث-)

أوّلا

الدّلالـة على جلب المنافع و رفع المضارّ بإفاضة القوى الّتى يتوصّل بها الى ذلك كالحواسّ الباطنة و المشاعر الظّاهرة و القوّة العقليّة و اليه يشير قوله عزّ من قائل أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى

و ثانيا

الدّلالة بنصب الدّلائل العقليّة الفارقة بين الحقّ و الباطل و الصّلاح و الفساد و اليه يشير قوله عزّ و علا وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ

و ثالثا

الدّلالـة العامّة بإرسال الرّسل و إنزال الكتب و لعلّه المراد بقوله جلّ شانه وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى و قد يجعل منه قوله (- تعالى-) وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا و قوله سبحانه إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

و رابعا

الدّلالـة على طريق السّير و السّلوك و الانجـذاب الى حظائر القـدس و محاضـر الانس بانطماس آثار التّعلّقات الجسـمانيّة و انـدراس اغشـية الجلابيب الهيولانيّة فينكشف على قلوبهم السّرائر و يريهم الأشياء كما هى بالوحى و الإلهام أو المنامات الصّادقة و يشغلهم عن ملاحظة ذواتهم و صفاتهم بالاستغراق فى ملاحظة جلاله و مطالعة أنوار جماله و هذا قسم يختصّ بنيله الأنبياء ثمَّ الأولياء ثمَّ من يحذو حذوهم من أصحاب حقائق الدّين نفضو ذيولهم من غبار هذه الدّار الدّنية و كحلوا عيونهم بكحل الحكمة النبويّة و إيّاه عنى بقوله عزّ و علا أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و قوله عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا فاذا تلا هذه الآية أصحاب مرتبة الثّالثـة أرادوا بالهدايـة المرتبـة الرّابعة و إذا تلاها أصحاب المرتبة الرّابعة أرادوا زيادة ما منحوه من الهدى كما فى قوله تعالى وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً أو الثّبات عليه كما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلم اهـدنا ثبّتنا و لفظ الهدايـة على الثّانى مجاز إذ الثّبات على الشـىء غيره و امّا على الأوّل فإن اعتبر مفهوم الزّيادة داخلا فى المعنى المسـتعمل فيه فمجاز (- أيضا-) و ان اعتبر خارجا عنه مـدلولا عليه بـالقرائن فحقيقـة لانّ الهدايـة الزّائـدة هدايـة كما انّ العبادة الزّائـدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقـة و المجاز هـذا و الأصل فى الهدايـة ان يتعدّى باللّام أو الى و تعديتها هنا من قبيل الحذف و الإيصال كتعدية اختار فى قوله تعالى وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ و الصّراط الجادة من سرط الطّعام بالكسر و الفتح إذا ابتلعه فكأنّه تسترط السّائلة أو هم يسترطونه و لذلک سـمّى لقما بفتحتين كأنّه يلتقمهم أو كأنّه يلتقمونه و جمعه

العروة الوثقى، ص: ۴۰۸

سرط ككتاب و كتب و هو كالطّريق فى جواز التّذكير و التّأنيث و أصله السّين صاد التطابق الطّاء فى الإطباق كمصيطر فى مصيطر و قد يشم الصّاد صوت الزّاء ليكون أقرب الى المبدل عنه و قرء ابن كثير و وريس عن يعقوب بالأصل و حمزة بالاشمام و باقون بالصّاد و هى لغة قريش و المراد بالصّراط المستقيم طريق الحقّ أو دين الأسلم و روى ان المراد به كتاب اللّه فالمراد المطلوب الهداية إلى فهم معانيه و تدبّر مقاصده و استنباط الاحكام منه و التعمّق فى بطون اياته فانّ لكلّ أية ظهرا و بطنا صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ كلّ من عد البسملة من الفاتحة عدّ هذه بأجمعها سابعة اياتها و من لم يعدّها أية عدّ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ سادسة الايات و غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ سابعتها و مذهب أصحابنا رضوان اللّه عليهم هو الأوّل فينبغى لكاتب المصحف منّا ترك علامة الآية بينهما و من نذر قراءة أية لم يخرج عن العهدة عندنا الّا بقراءة المجموع و امّا ما يتراءى من خروجه عن العهدة قطعا بقراءة صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لأنّها أية على بعض القراءات المتواترة اعنى قراءة من لم يجعل البسملة من السّورة فهو كما ترى و هذه الآية كالتّفسير و البيان للصّراط المستقيم و صراط كلّ يدلّ منه و فائدته التّأكيد و التّنصيص على انّ الطّريق الّذى هو علم فى الاستقامة هو طريق الّذين أنعم اللّه عليهم حيث جعل مفسّرا و موضّحا للصّراط المستقيم كما تقول هل ادلّك على أكرم النّاس فلان فانّ هذا أبلغ فى وصفه بالكرم من قولك هل ادلّك على فلان الأكرم لجعلك إيّاه تفسيرا و إيضاحا للإكرام بخلاف العكس و المراد بهم المذكورون فى قوله عزّ و علا فأولئك مع الّذين أنعم اللّه عليهم و من النبيّين و الصّدّيقين و الشّهداء و الصّالحين و قيل المراد بهم المسلمون فإنّ نعمة الأسلم أصل جميع النّعم و رأسها و قيل الأنبياء و قيل أصحاب موسى و عيسى قبل التّحريف و النّسخ و الأنعام إيصال النّعمة و هى فى الأصل مصدر بمعنى الحالة الّتى تستلذّها الإنسان ككونه ذا مال و بنين مثلا ثمّ أطلقت على نفس الشىء المستلذ من تسمية السّبب باسم المسبّب و نعم اللّه سبحانه و ان جعلت عن ان يحيط بها نطاق الإحصاء كما قال جلّ شانه وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها ۱۶: ۱۸ الّا انها جنسان دنيويّة و أخروية و كلّ منهما امّا موهبىّ أو كسبىّ و كلّ منهما امّا روحانىّ أو جسمانى فهذه ثمانية أقسام دنيوىّ موهبىّ روحانىّ كنفخ الرّوح و إفاضة العقل و الفهم دنيوىّ موهبىّ جسمانىّ كخلق الأعضاء و قواها و دنيوىّ كسبىّ روحانىّ كتحلية النّفس عن الأمور الدّنيّة و تحليتها بالأخلاق الزّكيّة و الملكات السّنيّة دنيوىّ كسبىّ جسمانىّ كالتّزيين بالهيأة المطبوعة و الحلى المستحسنة أخروىّ موهبى روحانى كان يغفر ذنوبا و يرضى عنّا من سبق توبته أخروى موهبىّ جسمانىّ كالأنهار من اللّبن و الأنهار من العسل أخروىّ كسبىّ روحانىّ كالغفران و الرّضا مع سبق التّوبة و كالملذّات الرّوحانية المستجلية بفعل الطّاعات أخروىّ كسبىّ جسمانىّ كالملذّذات الجسمانيّة المستجلية بالفعل المذكور و المراد هنا الأربعة الأخيرة و ما يكون وسيلة إلى نيلها من الأربعة الأول و الغضب ثوران النّفس الإرادة الانتقام فان أسند إليه سبحانه فباعتبار غايته على قياس ما مر فى تفسير البسملة و فى العدول عن إسناده جلّ شانه ببناء صيغته للمجهول و التّصريح بإسناد عديله اليه عزّ سلطانه تشييد لمعالم العفو و الرّحمة و تأكيد لمعاهد الجود و الكرم فكانّ الغضب صادر عن غيره عزّ و علا و الّا فالظّاهر غير الّذين غضبت عليهم و على هذا النّمط من التّصريح

العروة الوثقى، ص: ۴۰۹

بالوعد و التّعريض بالوعيد جرى قوله (- تعالى-) شأنه لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ حيث لم يقل لأعذبنكم و أغلب الايات المتضمّنة لذكر العفو و العقاب مؤذنة بترجيح جانب العفو إيذانا ظاهرا كما فى قوله (- تعالى-) يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً فانّ ظاهر المقابلة مقتضى و كان اللّه غفورا معذّبا أو منتقما و نحو ذلك فعدل سبحانه عنه الى تكرير الرّحمة ترجيحا لجانبها و كما فى قوله عزّ سلطانه غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ حيث وحّد جلّ و علا صفة العقاب و جعلها مغمورة بالمتعدّد من صفات الرّحمة الى غير ذلك من الايات و البيّنات و الضّلال العدول عن الطّريق السّوىّ عمدا أو خطأ و له عرض عريض و يكفى فى التّنبيه على تشعّب طرقه قوله صلّى اللّه عليه و آله ستفرق أمّتى ثلثا و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون فى النّار و (- أيضا-) فالمستقيم من الواصلة بين النقطتين واحد و امّا المعوجات فلا حدّ لها

فصل

قد اشتهر تفسير المغضوب عليهم باليهود و الضّالّين بالنصارى و ربّما روى ذلك عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و قد يؤيّد بقوله عزّ من قائل فى حقّ اليهود مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و فى حقّ النّصارى قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً و قيل المراد بهما مطلق الكفّار و قيل المطلق الموصوفين بالعنوانين من الكفّار و غيرهم و ربّما يقال المغضوب عليهم هم العصاة المخالفون للأوامر و النّواهى و الضّالّون هم الجاهلون بالاعتقاديات الحقّة الّتى بها يتمّ الدّين لانّ المنعم عليه من وفّق للجمع بين العلم و الأحكام الاعتقاديّة و العمل بما يقتضيه الشّريعة المطهّرة فالمقابل له من اختلّ احدى قوّتيه امّا العاقلة أو العاملة و الثّانى مغضوب عليه لقوله (تعالى) فى عمد أو غضب عليه و الأوّل ضالّ لقوله (تعالى) فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ و لفظة غير امّا بدل كلّ من الموصول على معنى انّ المنعم عليهم هم الّذين سلموا من الغضب و الضّلال أو صفة له و هى فى كلّ من الوجوه الأربعة فى المغضوب عليهم على كل من الأربعة السّابقة فى تفسير المنعم عليهم مبنية ان أريد بالثّانى و الرّابع منهما الكل كما هو الظّاهر و ان أريد الأعمّ (- فكذلك-) على ما عدا الثّالث و الرّابع من اللّاحقة و امّا عليهما فمقيّدة و كيف كان فتعرّف الموصوف بالموصولية و توغّل الصفة فى النكارة يحوج إلى إخراج أحدهما عن صرافته امّا يجعل غير بالإضافة إلى ذى الضدّ الواحد و هو المنعم عليهم متعيّنة تعيين المعارف فينكسر بذلك سورة نكاتها فيصحّ وصف المعارف بها كما فى قولهم عليك بالحركة غير السّكون و اما بجعل الموصول مقصودا به جماعة من الطّوائف الأربع لا بأعيانهم فيجرى (- ح-) مجرى النّكرات كذى اللّام الّذى يراد به الجنس فى ضمن بعض الافراد لا بعينه كما فى قوله و لقد أمرّ على اللّئيم يسبّنى و لعلّ الأوّل أولى فان ارادة البعض الغير المعيّن من المنعم عليهم تورث خدشا ما فى بدليّة صراطهم من الصّراط المستقيم فانّ مدارها على كون صراطهم علما فى الاستقامة و معلوم انّ ذلك من حيث انتسابه الى كلّهم لا الى بعضهم و لفظة لا بعد الواو العاطفة فى سياق النّفى تفيد التأكيد و التصريح بشموله كلّ واحد من المتعاطفين و انّ المنفىّ ليس هو المجموع و سوّغ مجيئها هنا تضمّن لفظة غير المغايرة و النّفى معا و لذلك جاز انا زيد غير ضارب رعاية لجانب النّفى فتصير الإضافة بمنزلة العدم فيجوز تقديم معمول المضاف اليه على المضاف كما جاز انا زيدا لا ضارب و ان لم يجز فى انا مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل هذا و لنجعل خاتمة تفسير الفاتحة بعض الأحاديث المعتبرة الواردة فى فضلها روى فى مجمع البيان انّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله

العروة الوثقى، ص: ۴۱۰

قال لجابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه يا جابر إلا أعلّمك أفضل سورة أنزلها اللّه فى كتابه فقال بلى بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه علّمنيها قال فعلّمه الحمد أمّ الكتاب ثمّ قال يا جابر إلا أخبرك عنها قال بلى بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه فأخبرنى قال هى شفاء من كلّ داء الّا السّام و عن حذيفة اليمان رضى اللّه عنه انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال انّ القوم ليبعث اللّه عليهم العذاب حتما مقضيّا فيقرء صبىّ من صبيانهم فى الكتاب الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فيسمعه اللّه (- تعالى-) فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة و عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما قال بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا أتاه ملك فقال أبشر بنورين أو تليهما لم تؤتهما نبىّ قبلك فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة لم تقرء حرفا منها الّا أعطيته و عن أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلم انّه قال اسم اللّه الأعظم مقطع فى أمّ الكتاب و عنه عليه السّلم لو قرئت الحمد على ميّت سبعين مرّة ثمّ ذرت فيه الروح ما كان ذلك عجبا اللهمّ ان الذّنوب قد اماتت قلوبنا فأحيها بسبع المثانى و القران العظيم و ان المعاصى قد سوّدت وجوهنا فبيّضها ببركة تفسير كتابك الكريم و يسرّ لنا الفوز بانمار الظّفر بسعادة اختتامه و اجعله نورا يسعى بين أيدينا إلى جنّة النّعيم و تقبّله منّا انّك أنت السّميع العليم فانّا نتوسّل إليك بنبيّك نبىّ الرّحمة محمّد سيّد المرسلين و إله الأئمّة الطّاهرين صلواتك عليه و عليهم أجمعين ان لا تردّنا خائبين و ان تثبت لنا قدم صدق يوم الدّين برحمتك يا ارحم الرّاحمين اللهمّ اغفر لبانيه و كاتبه حرر فى شهر رجب المرجّب سنة ۱۳۱۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.